سلسلة مجالس العترة

صادق العترة

شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

معهد سيّد الشهداء
للمنبر الحسيني

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

صادق العترة

شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
www.almenbar.org
Email:info@almaaref.org

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: صادق العترة (شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام)
سلسلة مجالس العترة

إعداد: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ.

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة.

الطبعة: نيسان ٢٠١١م / ١٤٣٢ هـ.

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

صادق العترة

شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

سلسلة مجالس العترة

بسم الله الرحمن الرحيم

«أللَّهمَّ صلِّ على
جعفر بن محمّد الصادق،
خازن العلم، الداعي إليك بالحقّ،النور
المبين، أللهمّ وكما جعلته معدن كلامك ووحيك،
وخازن علمك، ولسان توحيدك، ووليّ أمرك،
ومستحفظ دينك، فصلّ عليه أفضل ما صلّيت
على أحد من أصفيائك وحججك،
إنّك حميد مجيد»[1].

(١) الطوسيّ: مصباح المتهجّد ص ٤٠٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وعلى عترته وأهل بيته المظلومين المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

هو الإمام الصادق عليه السلام، أحد أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وإليه ينتسب المذهب الإماميّ الاثني عشري، الذي عرف بالمذهب الجعفريّ الذي كان رئيسه.

يقول الإمام روح الله الموسويّ الخمينيّ قدس سره الشريف في وصيّته السياسيّة الإلهيّة: «و(نحن) **نفخر بأنّ مذهبنا جعفريّ وأنّ فقهنا- وهو البحر اللامتناهي- واحد من آثاره عليه السلام**»[1].

لقد تسنّى للإمام الصادق عليه السلام في عصره ما لم تسمح به الفرصة لغيره من الأئمّة عليهم السلام، فقام بدور رائد وفريد ومتميّز على جميع الأصعدة وفي مختلف الاتجاهات، ممّا يجعل عصره- بحقّ- عصر نهضة في تاريخ هذه الأمّة.

يقول الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله: «**الإمامة في زمن الإمام الصادق عليه السلام كانت بعثاً جديداً للأهداف والمعارف الإسلاميّة**»[2].

---

(١) النداء الأخير ص ٥.

(٢) الكلمات القصار لآية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ الخامنئيّ دام ظله، ص ٨٦.

وإذا كان من علامة الإمام أنّ الناس يحتاجون إليه ولا يحتاج إلى أحد على - ما جاء في بعض الروايات[1] -، فإنّك ترى في هذا الإمام العظيم بحراً زاخراً يقف على ساحله آلاف الطلّاب والمتعلّمين رجاء أن يرفدهم بشيء من علمه ومعارفه، فاجتمعوا حوله حلقاً حلقاً، حتّى غص مسجد النبيّ ﷺ بهم، ثمّ توزعوا في البلدان والأقطار كلٌ يقول: حدّثني جعفر بن محمّد صلوات الله عليه!!

وإنّ تسمية النبيّ ﷺ له قبل ولادته بالصادق لتشير إلى هذه المهمّة التي قام بها الإمام عليه السلام، ليعيد بصدقه في مقاله، التعاليم الدينيّة إلى معدنها الأصيل بعدما دخل فيها الكثير من الغث والسمين، واختلط الحقّ بالباطل..

ومن الطبيعيّ أن توكل هذه المهمّة إلى شخصيّة كالصادق عليه السلام، فهو من أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة، وخزّان العلم، ومنتهى الحلم، وأصول الكرم، وقادة الأمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وأمناء الرحمن، وسلالة النبيّين، وصفوة المرسلين، وعترة خيرة ربّ العالمين..

ويا ليت المسلمين في عصرنا هذا يعرفون قيمة هذا الإمام العظيم- وهو ممّن لا يوفى حقّه- ولو بالمقدار الذي نطقت به كلمات أهل عصره التي أثنت عليه، لاتّخذوه عنواناً جامعاً لوحدة المسلمين

(١) النعمانيّ محمّد بن إبراهيم: كتاب الغيبة ص ٢٤٩.

في هذا العصر كما كانت شخصيّته عليه السلام في عصره فكان إمام أئمّة أهل زمانه..

وإليك نبذة ممّا قيل في حقّه ممّن عاصره من أهل زمانه:

فهذا زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام يقول فيه: في كلّ زمان رجل منّا أهل البيت يحتجّ الله به على خلقه، وحجّة زماننا ابن أخي جعفر بن محمّد، لا يضلّ من تبعه، ولا يهتدي من خالفه[1].

وقال مالك بن أنس: ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً.

وعن عمرو بن المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنّه من سلالة النبيّين[2].

وسيمرّ عليك في هذا الكتاب القول المشهور لأبي حنيفة: لولا السنتان لهلك النعمان، وقوله: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمّد.

حتّى أنّ ابن أبي العوجاء قال مشيراً إلى الصادق عليه السلام: ما هذا ببشر وإن كان في الدنيا روحانيّ يتجسّد إذا شاء ظاهراً ويتروّح إذا شاء باطناً فهو هذا[3].

إلى غير ذلك من كلمات منثورة وأقوال مشهورة، يجدها الباحث والقارئ في طيات كتب التراجم ومصادر التاريخ.

إلّا أنّ هذا الإمام وبالرغم من المكانة العالية والمنزلة الرفيعة

(١) الصدوق: الأمالي ص ٦٣٧.

(٢) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٣) الكليني: الكافي ج ١ ص ٧٥.

التي تميّز بها على جميع أهل زمانه، لم يُعط حقّه ولم يبيّن فضله، حاله كحال العترة من أهل البيت عليهم السلام الذين ظلموا وقهروا واضطهدوا وكانت خاتمة أمرهم الشهادة إمّا بالسمّ وإمّا بالقتل.

وهنا تأتي مسؤوليّتنا كمسلمين تجاه أئمّتنا وقادتنا من أهل بيت نبيّنا صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة، وهي أن نقوم بنشر فضائلهم والتأكيد على محبّتهم ومودّتهم، وتعريف الناس بسيرتهم ومظلوميتهم.

هذا الكتاب:

وإنّ من حقّ هذا الإمام علينا ونحن من محبّيه وأتباعه أن نستذكر أحواله وتاريخه وما جرى عليه، ونذكّر الناس بذلك، إحياءً لأمره، وإظهاراً لفضله، علّنا نكون بذلك ممن يحيي أمرهم فلا يموت قلبه يوم تموت القلوب.

ولهذا قام معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسينيّ بإعداد هذا الكتاب «**صادق العترة**»، ليكون واحداً من الإصدارات التي يصدرها ضمن سلسلة مجالس العترة، ليكون معيناً للإخوة القرّاء، ومساعداً لهم في المجالس التي يقيمونها في ذكرى هذا الإمام العظيم.

وقد راعى هذا الإصدار الأمور التالية:

١- أدرجنا ثلاث قصائد من الشعر القريض، ليتسنّى للقارئ الكريم اختيار ما يشاء منها.

٢- أضفنا للكتاب العديد من الأبيات الشعبيّة الدارجة والمفهومة إلى حدٍّ ما.

٣-ذكرنا موجزاً عن حياة الإمام عليه السلام، ولم نستقص كلّ شيء عن حياته المباركة، لئلّا يخرج الكتاب عن حدّ الإيجاز، واتّكالاً منّا على جدارة الإخوة القرّاء من جهة أخرى.

٤- قمنا بتخريج المصادر والمراجع لكلّ ما ورد في المتن، لتسهيل الرجوع إليها لمن أحبّ.

وفي الختام، كلّنا رجاء أن يلقى هذا الكتاب القبول والرضا من إمام زماننا عجّل الله تعالى فرجه، وأن يزوّدنا الإخوة القرّاء بإرشاداتهم وملاحظاتهم الهامّة والبنّاءة لنصل إلى المستوى اللائق والمقبول..

هذا ونسأله تعالى أن يتقبّل منّا ومن الجميع، وأن يرزقنا شفاعة مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام، إنّه سميع مجيب.

معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ

القصيدة الأولى: للسيّد محسن الأمين:

تَبْكِي العُيُونُ بِدَمْعِها المُتَوَرِّدِ ... حُزْناً لِثَاوٍ فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ

تَبْكِي العُيُونُ دَماً لِفَقْدِ مُبَرَّزٍ ... مِنْ آلِ أَحْمَدَ مِثْلُهُ لَمْ يُفْقَدِ

أَيُّ النَّواظِرِ لَا تَفِيضُ دُمُوعُهَا ... حُزْناً لِمَأْتَمِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ

لِلصَّادِقِ الصِّدِّيقِ بَحْرِ العِلْمِ مِصْـ ... ـبَاحِ الهُدَى وَالعَابِدِ المُتَهَجِّدِ

رُزْءٌ لَهُ أَرْكَانُ دِينِ مُحَمَّدٍ ... هُدَّتْ ونَابَ الحُزْنُ قَلْبَ مُحَمَّدِ

رُزْءٌ أَصَابَ المُسْلِمِينَ بِذِلَّةٍ ... وَهَوَى لَهُ بَيْتُ العُلَى والسُّؤْدُدِ

رُزْءٌ لَهُ تَبْكِي شَرِيعَةُ أَحْمَدٍ ... وَتَنُوحُ مُعْوِلَةً بِقَلْبٍ مُكْمَدِ

رُزْءٌ بِقَلْبِ الدِّينِ أَثْبَتَ سَهْمَهُ ... وَرَمَى حُشَاشَةَ قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدِ

مَاذا جَنَتْ آلُ الطَّلِيقِ وَمَا الَّذِي ... جَرَّتْ عَلَى الإِسْلَامِ مِنْ صُنْعٍ رَدِي؟

كَمْ أَنْزَلَتْ مُرَّ البَلَاءِ بِجَعْفَرٍ ... نَجْمِ الهُدَى مَأْمُونِ شِرْعَةِ أَحْمَدِ!

كَمْ قَدْ رَأَى المَنْصُورُ مِنْهُ عَجَائِباً ... وَرَأَى الهُدَى لَكِنَّهُ لَمْ يَهْتَدِ!

هَيْهَاتَ مَا المَنْصُورُ مَنْصُورٌ بِمَا ... يَأْتِي وَلَا هُوَ لِلْهُدَى بِمُسَدَّدِ

لَمْ يَحْفَظُوا المُخْتَارَ فِي أَوْلَادِهِ ... وَسِوَاهُمُ مِنْ أَحْمَدٍ لَمْ يُولَدِ

---

(١) الأمين السيّد محسن: المجالس السنيّة ج ٥ ص ٥١٦.

أبوذيّة:

على المسموم خلي الدمع ينصاب
وعليه مأتم بكل مكان ينصاب
أبو الكاظم أسف بسموم ينصاب
وغدت بعده حزينه الجعفرية

شعبي:

على المسموم يا قلبي تفطّر
وذوب من الهضم لجله وتحسّر
تفطّر يا قلب لمصاب جعفر
وانت يا جِفِن هِل دمعتك دم
أبد ما عفا المنصور عنّه
لمّن بالسم تقاضى النذل منّه
گعد عنده وليده وجِذب وّنه
وسالت دمعِته والدمع عندم

القصيدة الثانية: للسيّد صالح القزوينيّ رحمه الله:

يَا بُـدُوراً قَـدْ غَالَهَا الخَسْفُ لَكِنْ ... لَـمْ تَـزَلْ في الـهُـدَى بُـدُوراً تَمَامَا

حَاوَلَتْ نَقْصَها العِدَى فَأَبَى الرَّحْـ ... ـمَـنُ إِلَّا لِـنُـورِهـا الإِتْـمَـامَـا

جَـهَـدَتْ بِـالـرَّدَى أُمَـيَّـةُ حَتَّى اسْـ ... ـتَأْصَلَتْكُمْ سِلْماً وَحَـرْبـاً زُؤَامَـا

وَعَـلَـى مَـا جَنَتْ تَجَنَّتْ بَنُو العَـ ... ـبَّاسِ ظُـلْـماً تَـجَـاوَزَ الأَوْهَـامَـا

لَـمْ يَـمُـتْ حَـتْـفَ أَنْـفِـهِ مِـنْ إِمَـامٍ ... مِنْكُمُ عَـاشَ بَيْنَهُمْ مُسْتَضَامَا

مَـا كَفَاهَا قَـتْـلُ الـوَصِـيِّ وَشِبْلَيْـ ... ـهِ وَأَبْـنَـائِـهِـمْ إِمَـامـاً إِمَـامَـا

فَـرَمَـتْ جَـعْـفَـراً رَزَايَـا أَرَتْـنَـا ... بِـأَبِـيـهِ تِـلْـكَ الـرَّزَايَـا الجِسَامَا

فَسَقَاهُ كَـأْسَ الـرَّدَى يَـوْمَ أَهْـدَى ... لَـهُ عَـنَـبـاً بَـغِـيـاً سَـمَـامـا

بِـأَبِـي مِـنْ بَـنِـي الـنَّـبِـيِّ إِمَـامـاً ... جَـرَّعَـتْـهُ بَـنُـو الـطَّـلِـيـقِ الحِمَامَا

بِـأَبِـي مَـنْ بَكَى الـمُـعَـادِي عَلَيْهِ ... وَالـمُـوَالِـي لَـهُ بُـكَـاءَ الأَيَـامَـى

بِـأَبِـي مَـنْ عَـلَـيْـهِ جِـبْـرِيـلُ حُـزْنـاً ... في السَّمَاواتِ مَـأْتَـماً قَـدْ أَقَـامَـا

يَا حِمَى الدِّينِ يَـوْمُ فَقْدِكَ أَوْرَى ... في حَشَى الدِّينِ جَـذْوَةً وَضِرَامَا

---

(١) أنظر: الشاكريّ الحاج حسين: موسوعة المصطفى والعترة ج ١٠ ص ٦٢٨- ٦٣٠.

أبوذيّة:

بالصادق يسمونك وتنصاب
أو مآتم شيعتك تبني وتنصاب
او عليك ادموع تتجاره وتنصاب
او بسمك كل بلد نصبوا عزّيه

شعبي:

امصيبة الصادق اشلون امصيبة
الظالم ابكل ويلي يجيبه
عقب ذيك الهضيمة او فوق همّه
رده البثرب او آمر ابسمّه
قضى مسموم وابنه ينوح يمّه

القصيدة الثالثة: للشيخ جمعة الحاوي البحرانيّ:

مُـهَـجُ تَـذُوبُ وَدَمْـعُ عَـيْـنٍ دَافِـقُ ... مُـذْ مَـاتَ بِالسُّمِّ الإِمَـامُ الصَّادِقُ

وَغَـدَتْ مَدِينَةُ جَـدِّهِ في عَاصِفٍ ... فَـلَـقَـدْ عَـرَاهَـا مِـنْ سَعِيرٍ طَـارِقُ

قَدْ ضَاقَ رَحْبُ الكَوْنِ يَنْدُبُ جَعْفَراً ... إِذْ فَـارَقَـتْـهُ لِـلْـقَـبُـورِ حَـقَـائِـقُ

قَـدْ صَـوَّبَ المَنْصُورُ شِيعَتَهُ بِهِ ... فَعَلَى الجَمِيعِ مِـنَ الـعَـدَاوَةِ حَانِقُ

فَلِقَتْلِهِ قَـدْ كَـانَ يَسْعَى عَـامِـداً ... مَـا عَـاقَـهُ عَـنْ سُـمِّ جَـعْـفَـرَ عَـائِـقُ

حَـتَّـى سَـقَـاهُ سُـمَّـهُ مِـنْ غَـدْرِهِ ... وَالسُّـمُّ لِلْقَلْبِ المُسَـمَّمِ خَـارِقُ

لَعِبَـتْ سُـمُومُ الظَّالِمِيـنَ بِقَلْبِـهِ ... وَالسُّمُّ جُـرْحٌ في القُلُوبِ وفَاتِقُ

فَنَعَاهُ نَاعِي الـمَـوْتِ في صَرَخَاتِهِ ... فَـكَـأَنَّـمَـا هِـيَ لِـلْـقُـلُوبِ صَـوَاعِـقُ

وَبَـكَـاهُ دِيـنُ اللهِ فـي أَرْكَـانِـهِ ... فَـلَـقَـدْ دَهَـتْـهُ في الإِمَـامِ بَـوَارِقُ

خَـرَجَـتْ تُشَيِّعُهُ بِـوَجْـدٍ شِيعَةٌ ... لَـمَّـا دَهَـتْـهَـا بِـالـنِّـيَـاحِ طَـوَارِقُ

دَفَنُوهُ في اللَّحْدِ الشَّرِيفِ بِوَجْدِهِمْ ... وَإِلَـيْـهِـمُ نَـارُ المُصَابِ تُـلَاحِـقُ

وَاحَـسْـرَتَـاهُ لَـهُ يَـمُـوتُ بِغُصَّةٍ ... وَإِلَـيْـهِ يَنْتَقِمُ الإِلَـهُ الـخَـالِـقُ[1]

(١) الحاوي البحرانيّ الشيخ جمعة: ديوان دم الشهادة ص ١٠٥- ١٠٦.

أبوذية:

على الصادق لگيم النوح وْلوَن
انسم وصار مثل النيل وْلوَن
يا حمّال نعشه اتريد وْلوَن
ابعزّه انشيله ولطم لابن الزكية

شعبي:

يجفن العين هل ادموعك ابدم
على الصادق المات اليوم بالسم
ما أدري الرجس كان اشيطلبه
ابسمّه آمر او لاخاف ربه
أويلي وانمرد كبده وقلبه
انحمس لمن گرّب ليه المحتّم
خلص عمره ابحزن وآلام وهموم
او وگع حيله او غدا ما يكدر يگوم
لمّن مات هذا اليوم مسموم
او ركن الدّين لفراگه تهدّم
ارتجّت بالبكا لجله المدينة
ولا ظل واحد الما بِكت عينه

وابنه الكاظم اينادي ابونينه
الجرح فركاك أبد ما يصح بلسم
ابلحده وسّده والقلب مكسور
اونيران الحزن كانونها ايفور
بس احسين جدّه بيوم عاشور
بعد القتل عاري على الترب تم

لمحة
عن حياة الإمام عليه السلام

هو الإمام جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، سادس أئمّة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

ولادته وشهادته:

ولد عليه السلام في المدينة المنوّرة في السابع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ٨٣ للهجرة[١]، في اليوم الذي ولد فيه جدّه النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

وقبض في المدينة أيضاً في شهر شوال[٢] سنة ١٤٨ للهجرة[٣]، وقيل في النصف من رجب[٤]، شهيداً مسموماً[٥]، ودفن في البقيع إلى

(١) أنظر: الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٤٧٢، ابن مكي العاملي الشيخ شمس الدين محمد المعروف بالشهيد الأوّل: الدروس الشرعية في فقه الإمامية ج ٢ ص ١٢، المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢ عن الكفعميّ في المصباح، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٢) والمشهور أنّه في الخامس والعشرين من شوّال، وإن لم يوجد شيء يوثق به يدلّ عليه، قال المحدّث القمّي رحمه الله: «ولم يعيّن في الكتب المعتبرة اليوم الذي توفّي فيه من شهر شوّال، نعم قال صاحب جنّات الخلود- المتتبّع الماهر- أنّه توفّي في اليوم الخامس والعشرين من ذلك الشهر» انتهى. (منتهى الآمال ج ٢ ص ٢٤٣).

(٣) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٨٠، الطوسيّ: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٨، ابن مكي العاملي الشيخ شمس الدين محمد المعروف بالشهيد الأوّل: الدروس الشرعية في فقه الإمامية ج ٢ ص ١٢، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٠، النيسابوريّ: روضة الواعظين ج ١ ص ٢١٢.

(٤) ابن مكي العاملي الشيخ شمس الدين محمد المعروف بالشهيد الأوّل: الدروس الشرعية في فقه الإمامية ج ٢ ص ١٢، النيسابوريّ: روضة الواعظين ج ١ ص ٢١٢، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٠، المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢ عن الكفعميّ في المصباح.

(٥) الطبريّ ابن رستم: دلائل الإمامة ص ٢٤٦، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٠، عن أبي جعفر القمّي، المجلسيّ: بحار الأنوار ٤٧ ص ٢ عن الكفعميّ في المصباح، وص ٨ عن الإقبال لابن طاووس في أدعية شهر رمضان: وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المنصور، ونسبه إلى «قيل» المسعوديّ في مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٢، وكذا ابن الصبّاغ المالكيّ في الفصول المهمّة ج ٢ ص ٩٢٨، إلى غير ذلك.

جنب أبيه وجدّه وعمّه الإمام الحسن عليه السلام.

أمّا كنيته: فأبو عبد الله، ويكنّى أيضاً بأبي إسماعيل، وأبي موسى.

وأمّا ألقابه: فالصادق، والفاضل، والطاهر، والقائم، والكافل، والمنجي[1].

وكان من أهل العلم الذين سمعوا منه، إذا رووا عنه قالوا: أخبرنا العالم[2].

وأشهر ألقابه الصادق، سمّاه به رسول الله صلى الله عليه وآله:

فعن ابن حمزة ثابت بن دينار الثماليّ عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: «**قال رسول** صلى الله عليه وآله: **إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فسمّوه الصادق، فإنّه سيكون في ولده سمي له يدّعي الإمامة بغير حقّها ويسمّى كذّاباً**»[3].

فلا يعبأ بما ورد من أنّ المنصور الدوانيقيّ هو الذي أضفى عليه هذا اللقب[4].

---

(١) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨١.

(٢) اليعقوبيّ: تاريخ اليعقوبيّ ج ٢ ص ٣٨١. وانظر: ابن مكي العاملي الشيخ شمس الدين محمد المعروف بالشهيد الأوّل: الدروس الشرعية في فقه الإمامية ج ٢ ص ١٢.

(٣) الصدوق: علل الشرائع ج ١ ص ٢٧٤. وفي بعض الروايات ما يشير إلى تويته، كما في التوقيع الخارج على السفير محمّد بن عثمان العمريّ في جواب أسئلة سألها إسحاق بن يعقوب: «**أمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف** عليه السلام» (الصدوق: كمال الدّين وتمام النعمة ص ٤٨٤). والله العالم.

(٤) القرشيّ الشيخ باقر: حياة الإمام الصادق عليه السلام ج ١ ص ٢٢- ٢٣.

والدته المكرّمة:

والدته الماجدة الجليلة المكرّمة فاطمة، المكنّاة بأمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في حقّها: «**كانت أمّي ممّن آمنت واتّقت وأحسنت والله يحبّ المحسنين**».

وقد كانت من أتقى نساء زمانها، وروت عن عليّ بن الحسين عليه السلام أحاديث، منها قوله لها: «**يا أمّ فروة إنّي لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة ألف مرّة، لأنّا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب وهم يصبرون على ما لا يعلمون**»[1].

وعن معروف بن خربوذ - أحد أصحاب الصادق عليه السلام - في حديث له يقول: أخبرني ابن المكرّمة - يعني أبا عبد الله[2] عليه السلام.

مع أبيه الباقر عليه السلام:

عن أبي الصبّاح الكنانيّ قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي فقال: «**ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**»[3].

---

(١) الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٤٧٢.

(٢) الطوسيّ: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي ج ٢ ص ٤٧٢.

(٣) الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٣٠٦.

وعن سدير الصيرفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**إنّ من سعادة الرجل أن يكون له الولد، يعرف فيه شبه خَلقه وخُلُقه وشمائله، وإنّي لأعرف من ابني هذا شبه خَلقي وخُلُقي وشمائلي، يعني أبا عبد الله عليه السلام**»[1].

وعن رجل يقال له طاهر قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام: «**هذا خير البريّة أو أخير**»[2].

فضائله ومناقبه وبعض أحواله

وفضائله صلوات الله عليه أكثر من أن تحصى وتذكر وفوق أن تعدّ وتحصر:

فعن جوده وكرمه وإنفاقه قالوا: كان جعفر بن محمّد يطعم حتّى لا يبقى لعياله شيء[3].

وعن هشام بن سالم قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا أعتمّ[4] وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم والدراهم فحمله على عنقه ثمّ ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسّمه فيهم ولا يعرفونه فلمّا مضى أبو عبد الله عليه السلام فقدوا ذا فعلموا أنّه كان أبا عبد الله عليه السلام[5].

وروي عنه عليه السلام أنه قال: «**المعروف ابتداء، وأمّا من أعطيته بعد المسألة فإنّما كافيته بما بذل لك من وجهه، يبيت ليلته أرقاً**

---

(١) الكلينيّ: الكافي ج ١٧ ص ٣٠٦.

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٧.

(٣) الذهبيّ: تاريخ الإسلام ج ٩ ص ٨٩.

(٤) أعتمّ إذا دخل في عتمة الليل وهي ظلمته.

(٥) الكلينيّ: الكافي ج ٤ ص ٨.

متململاً، يمثل بين الرجاء واليأس لا يدري أين يتوجّه لحاجته، ثمّ يعزم بالقصد لها فيأتيك وقلبه يرجف، وفرائصه ترعد، قد ترى دمه في وجهه، لا يدري أيرجع بكآبة أم بفرح»[1].

وكان عليه السلام يتصدّق بالسكّر، فقيل له: أتتصدّق بالسكّر؟ فقال: «**نعم إنّه ليس شيء أحبّ إليّ منه، فأنا أحبّ أن أتصدّق بأحبّ الأشياء إليّ**»[2].

وعن أبي الربيع قال: دعا أبو عبد الله عليه السلام بطعام فأُوتي بهريسة فقال لنا: «**ادنوا فكلوا**»، قال: فأقبل القوم يقصرون، فقال عليه السلام: «**كلوا فإنّما يستبين مودّة الرجل لأخيه في أكله (عنده)**»، قال: فأقبلنا نغصّ أنفسنا كما تغصّ الإبل[3].

وكان عليه السلام يربّي عبيده وغلمانه ويعاملهم باللطف والرحمة:

فقد روي أنّه عليه السلام بعث غلاماً له في حاجة فأبطأ، فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره لمّا أبطأ، فوجده نائماً، فجلس عند رأسه يروّحه حتّى انتبه، فلمّا تنبّه قال له أبو عبد الله عليه السلام: «**يا فلان والله ما ذلك لك، تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار**»[4].

وإذا أعتقهم كان لا يريد منهم جزاءً ولا شكوراً سوى الطاعة لله ولرسوله ولأوليائه عليهم السلام، فعن إبراهيم بن أبي البلاد قال: قرأت

(١) الكليني: الكافي ج ٤ ص ٢٣.
(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٦١.
(٣) المصدر السابق ج ٦ ص ٢٧٩.
(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ١١٢.

عتق أبي عبد الله عليه السلام فإذا هو شرحه: «**هذا ما أعتق جعفر بن محمّد أعتق فلاناً غلامه لوجه الله لا يريد به جزاءً ولا شكوراً على أن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويحجّ البيت ويصوم شهر رمضان ويتولّى أولياء الله ويتبرّأ من أعداء الله، شهد فلان وفلان وفلان، ثلاثة**»[1].

وكان يكرم الضيف ويحسن قراه ويكره استخدامه، فعن ابن أبي يعفور قال: رأيت عند أبي عبد الله عليه السلام ضيفاً فقام يوماً في بعض الحوائج فنهاه عن ذلك، وقام بنفسه إلى تلك الحاجة وقال عليه السلام: «**نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أن يستخدم الضيف**»[2].

وكان يكدّ على رزقه ويعمل بيده، فعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنّي لأعمل في بعض ضياعي حتّى أعرق وإن لي من يكفيني ليعلم الله عزّ وجلّ أنّي أطلب الرزق الحلال**».

وعن أبي عمرو الشيباني قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام وبيده مسحاة وعليه إزار غليظ يعمل في حائط له والعرق يتصابّ عن ظهره فقلت: جعلت فداك أعطني أكفك، فقال لي: «**إنّي أحبّ أن يتأذّى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة**»[3].

ومن دعائه لبعض أصحابه أنّه كان عليه السلام - يوماً - تحت الميزاب ومعه جماعة إذ جاءه شيخ فسلّم، ثمّ قال: يا ابن رسول الله: إنّي

---

(١) الكلينيّ: الكافي ج ٦ ص ١٨١.

(٢) المصدر السابق ج ٦ ص ٢٨٣.

(٣) المصدر السابق ج ٥ ص ٧٦- ٧٧.

لأحبّكم أهل البيت، وأبرأ من عدوّكم، وإنّي بليت ببلاء شديد وقد أتيت البيت متعوّذاً به ممّا أجد، ثمّ بكى وأكبّ على أبي عبد الله عليه السلام يقبّل رأسه ورجليه، وجعل أبو عبد الله عليه السلام يتنحّى عنه، فرحمه وبكى ثمّ قال: «**هذا أخوكم وقد أتاكم متعوّذاً بكم، فارفعوا أيديكم**»، فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه ورفعنا أيدينا ثمّ قال: «**اللهمّ إنّك خلقت هذه النفس من طينة أخلصتها وجعلت منها أولياءك، وأولياء أوليائك، وإن شئت أن تنحّي عنها الآفات فعلت، اللهمّ وقد تعوّذنا ببيتك الحرام الذي يأمن به كلّ شيء، وقد تعوّذ بنا، وأنا أسألك يا من احتجب بنوره عن خلقه أسألك بمحمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، يا غاية كلّ محزون وملهوف ومكروب ومضطرّ مبتلى، أن تؤمنه بأماننا ممّا يجد، وأن تمحو من طينته ما قدّر عليها من البلاء وأن تفرّج كربته يا أرحم الراحمين**»، فلمّا فرغ من الدعاء انطلق الرجل فلمّا بلغ باب المسجد رجع وبكى، ثمّ قال: اللّه أعلم حيث يجعل رسالته، واللّه ما بلغت باب المسجد وبي ممّا أجد قليل ولا كثير، ثمّ ولّى[1].

وأمّا صلاته وحضوره بين يدي ربّه فنكتفي بما ورد أنّه عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاته، فغشي عليه، فلمّا أفاق سئل ما الذي أوجب ما انتهت حاله إليه؟ فقال- ما معناه-: «**ما زلت أكرّر آيات القرآن حتّى بلغت إلى حال كأنّني سمعتها مشافهة ممّن أنزلها**»[2].

(١) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١٢٢، عن الدعوات للراونديّ.

(٢) المصدر السابق ج ٤٧ ص ٥٨ عن فلاح السائل.

مدرسة
الإمام الصادق عليه السلام

كانت المدينة المنوّرة مصدراً للفتيا ترجع إليها الأمّة في مهمّات التشريع الإسلاميّ لأنّها مركز العلم وفيها أصحاب الرسول وأهل بيته والتّابعون لهم بإحسان، وقد لاحظت الدولة الأمويّة من قبل هذه المهمّة التي يجب أن تلاحظها، وهي اتجاه الأنظار إلى المدينة لأنّها الجامعة الإسلاميّة ويخشى على الدولة خطرها، فكانت تحذّرهم أشدّ الحذر، فاستمالت الفقهاء بالعطاء والرجوع إليهم في المهمّات، لتسدّ بذلك ثغرة الخطر على الدولة.

وفي العهد العبّاسيّ نشطت الحركة العلميّة وكان طبيعيّاً أن تنتعش العلوم في ظلّ سلطانهم لأنّهم كانوا يجعلون حقّهم في الإمامة قائماً على أنّهم سلالة النبيّ، وكانوا يقولون: إنّهم سيشيدون على سنّة النبيّ وأحكام الدّين الإلهيّ- حسب زعمهم وادّعائهم-.

فنهض أهل البيت عليهم السلام وبقيّة العلماء لنشر العلم إذ وجد المسلمون حريّة الرأي، والتقوا حول آل البيت عليهم السلام لانتهال العلوم من موردهم العذب، وكان الإمام الصادق عليه السلام هو الشخصيّة التي يتطلّع إليها الناس يوم طلع فجر النهضة العلميّة فحملوا عنه إلى سائر الأقطار، وقصده طلّاب العلم من الأنحاء القاصية، وفتحت مدرسته في تلك الفترة..[1].

(١) حيدر أسد: الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة ج ١ ص ١٥٩.

وهنا نسجّل للإمام عليه السلام أهمّ ما قام به من أدوار على الصعيد العلميّ والفكريّ:

أوّلاً: ازدهار جامعة أهل البيت عليهم السلام:

فبعد تأسيس هذه الجامعة على يد الإمام زين العابدين عليه السلام، ونهوض الإمام الباقر عليه السلام بها، أكمل الإمام الصادق عليه السلام مسيرة أبيه وجدّه عليهما السلام لتبلغ هذه الجامعة ذروة المجد وتزدهر أشدّ الازدهار فتكون الجامعة الأولى في تاريخ الإسلام التي تحتضن بين جنبتيها تلامذة وطلّاباً من جميع أقطار المعمورة، ومن مختلف المذاهب والفرق والاتجاهات، وليشكّل الإمام الصادق عليه السلام محور هذه الجامعة بشخصيّته العلميّة الفذّة التي استقت علومها من منبع الوحي والنبوّة، كما روي عن صادق العترة عليه السلام أنه قال: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ[1].

مرسّخاً بذلك مرجعيّة أهل البيت عليهم السلام العلميّة والفكريّة، ومشكّلاً بذلك الشخصيّة الفريدة التي تصلح أن تكون عنواناً لوحدة المسلمين في الوقت الذي شتّتتهم المذاهب والأهواء والسياسات.. قال الشيخ المفيد رحمه الله: وكان الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمّد بن عليّ عليهما السلام ووصيّه والقائم

(١) الكليني: الكافي ج ١ ص ٥٣.

بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبههم ذكراً، وأعظمهم قدراً، وأجلّهم في العامّة والخاصّة، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماءُ ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل[1].

وعن الحسن بن عليّ الوشّاء أنّه قال: أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كلّ يقول حدّثني جعفر بن محمّد[2].

ويقول الشيخ كمال الدّين بن طلحة الشافعيّ عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام: نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمّة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاريّ، وابن جريح، ومالك بن أنس، والثوريّ، وابن عيينة، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيّوب السجستانيّ، وغيرهم، وعدّوا أخذهم منه منقبة شرّفوا بها، وفضيلة اكتسبوها، إلى أن قال: وأمّا مناقبه وصفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر، ويحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر، حتّى أنّ من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام التي لا تدرك عللها، والعلوم التي تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها تضاف إليه وتروى عنه..[3]

(١) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٧٩.

(٢) النجاشيّ: رجال النجاشيّ ص ٤٠.

(٣) الشافعيّ كمال الدّين محمّد بن طلحة: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص ١١٠ - ١١١.

وفي ذلك يقول الجاحظ: جعفر بن محمّد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه، ويقال: إنّ أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوريّ، وحسبك بهما في هذا الباب[١].

مع أبي حنيفة:

وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد[٢]. وله كلمته المشهورة: لولا السنتان لهلك النعمان، يقول الآلوسي: هذا أبو حنيفة وهو من أهل السنّة يفتخر ويقول بأفصح لسان: لولا السنتان لهلك النعمان، يعني السنتين اللتين جلس فيهما لأخذ العلم عن الإمام جعفر الصادق[٣].

وأُثر عنه قوله: لولا جعفر بن محمّد ما علم الناس مناسك حجّهم، وقوله أيضاً أنّه ما رأى أعلم من جعفر بن محمّد وأنّه أعلم الأمّة[٤].

وعن أبي نجيح قال: سمعت حسن بن زياد يقول: سمعت أبا حنيفة وسئل: من أفقه من رأيت؟ فقال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمّد، لمّا أقدمه المنصور الحيرة، بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة، إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد فهيّئ له من مسائلك الصعاب، قال: فهيّأت له أربعين مسألة، ثمّ بعث إليّ أبو جعفر فأتيته بالحيرة، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصرت بهما دخلني لجعفر من

---

(١) الجنديّ عبد الحليم: الإمام جعفر الصادق عليه السلام ص ١٠٦.

(٢) الذهبيّ: تاريخ الإسلام ج ٩ ص ٨٩.

(٣) الشاكريّ الحاج حسين: موسوعة المصطفى والعترة ج ٩ ص ٣٨٠ عن التحفة الإثني عشريّة للآلوسيّ ص ٨.

(٤) القرشيّ الشيخ باقر شريف: حياة الإمام الصادق عليه السلام ج ١ ص ٧٧.

الهيبة ما لم يدخل لأبي جعفر، فسلّمت، وأذن لي، فجلست، ثمّ التفت إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا أبو حنيفة، ثمّ أتبعها: قد أتانا، ثمّ قال: يا أبا حنيفة؟ هات من مسائلك، نسأل أبا عبد الله، وابتدأت أسأله، وكان يقول في المسألة: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعاً حتّى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة، ثمّ قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس[1].

مع مالك بن أنس:

وعن مالك بن أنس: جعفر بن محمّد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلّا على إحدى ثلاث خصال: إمّا مصلٍّ وإمّا صائم وإمّا يقرأ القرآن، وما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد الصادق علماً وعبادةً وورعاً[2].

وقال في وصفه عليه السلام: وكان من عظماء العبّاد وأكابر الزهّاد الذين يخشون الله عزّ وجلّ، وكان كثير الحديث، طيّب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله»، اخضرّ مرّة واصفرّ أخرى، حتّى ينكره من يعرفه. ولقد حججت معه سنة فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلّما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن

(١) أنظر: المزّي: تهذيب الكمال ج ٥ ص ٧٩، الذهبيّ: تاريخ الإسلام ج ٦ ص ٢٥٧، المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢١٧- ٢١٨، وغيرهم..

(٢) حيدر أسد: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج ١ ص ٥٥.

يخرّ من راحلته، فقلت: قل يا بن رسول الله ولا بدّ لك من أن تقول، فقال: «**يا بن أبي عامر، كيف أجسر أن أقول لبّيك اللهمّ لبّيك؟ وأخشى أن يقول تعالى لي: لا لبّيك ولا سعديك**»[1].

مع سفيان الثوريّ:

عن ابن أبي حازم أنّه قال: كنت عند جعفر بن محمّد عليه السلام إذ جاء آذنه فقال: سفيان الثوريّ بالباب، فقال: ائذن له، فدخل فقال له جعفر عليه السلام: «**يا سفيان، إنّك رجل يطلبك السلطان وأنا أتّقي السلطان، قم فاخرج غير مطرود**». فقال سفيان: حدّثني حتّى أسمع وأقوم، فقال جعفر عليه السلام: «**حدّثني أبي عن جدّي إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزنه أمر فليقل لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم**». فلمّا قام سفيان قال جعفر عليه السلام: «**خذها يا سفيان ثلاث وأيّ ثلاث!**»[2].

ثانياً: بناء المذهب الجعفريّ - بالمعنى الخاصّ - في قُبالة المذاهب الأخرى:

ونتيجة للنشاط العلميّ والفكريّ السابق الذي تميّز به الإمام الصادق عليه السلام، فقد صار يعرف المذهب الجعفريّ بآرائه الخاصّة سواء على مستوى العقيدة أو تفسير القرآن أو الفقه أو غيرها من

---

(١) الصدوق: علل الشرائع ج ١ ص ٢٧٥.

(٢) الشافعيّ الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ج ٢ ص ١١١-١١٢.

المعارف والجوانب الدينيّة الأخرى، حتّى بات يعرف فقه الشيعة بالفقه الجعفريّ، فترى هذا الأمر في زمانه قد أصبح واضحاً في جملة من المسائل: كقضيّة المسح على الرجلين، ومتعة النساء والحجّ، وكذلك الأمر في جملة من المسائل العقائديّة كالقول بالإمامة، والأمر بين الأمرين، والقول بالرجعة وغيرها من الأمور..

أهل الحديث وأهل الرأي:

ونلاحظ أن الإمام عليه السلام لا يكتفي بإعلان مذهب أهل البيت عليهم السلام بل نجده يتّخذ موقفاً أيضاً من العديد من النظريّات التي تبنّاها بعض من عاصر الإمام عليه السلام، ممّن عُرفوا بأصحاب الرأي والقياس وكان يطلق عليهم مصطلح الاجتهاد آنذاك.

فقد ذكر الشيخ أسد حيدر رحمه الله أنّ الحديث في العراق كان قليلاً ولكن انفتح فيه باب الرأي والقياس، وقد أخذه حمّاد بن إبراهيم النخعيّ (المتوفي سنة ٩٥ هـ ٧١٢ م) وأخذه أبو حنيفة عن حمّاد، وكان أهل الحديث يعيبون أهل الرأي بأنّهم يتركون الأحاديث لأقيستهم، والدّين لا يقاس بالرأي، وإنّما سُمّوا أهل الرأي لأنّ عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الأحكام وبناء الحوادث عليها، وربما يقدّمون القياس الجليّ على آحاد الأخبار، وطريقتهم أنّ للشريعة مصالح مقصودة من أجلها شرّعت، فجعلوا هذه المصالح أصلاً من أصول الأدلّة إذ لم يجدوا نصّاً في الكتاب والسنّة الصحيحة عندهم، وقد كانت قليلة العدد لبعد العراق عن موطن الحديث.

وأمّا أهل الحديث فلم يجعلوا للقياس والرأي في استنباط الأحكام

هذا المحلّ، واتّسعت شقّة الخلاف واحتدم النزاع وافترق أهل الفتيا إلى فرقتين.

ثمّ أصبح هذا النزاع مزيجاً بالسياسة والتعصّب وتعدّدت فيه عوامل التفرقة ومن بينها تدخّل السلطات الحاكمة التي كانت تدعم فريقاً على حساب فريق ومذهب على مذهب آخر وتروّج لهذا على حساب ذاك[1].

موقف الإمام الصادق عليه السلام من القياس

وكان الإمام الصادق عليه السلام من المنكرين على القياس والناهين عن العمل به.

يحدّثنا أبو نعيم أنّ أبا حنيفة وعبد الله بن شبرمة وابن أبي ليلى، دخلوا على جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فجرى بين الإمام عليه السلام وبين أبي حنيفة حديث... وممّا قاله الإمام عليه السلام له: «**يا نعمان حدّثني أبي عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أوّل من قاس أمر الدّين برأيه إبليس، قال الله تعالى له: ﴿اسْجُدُواْ لآدَمَ، فقال: أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾، فمن قاس الدّين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس لأنّه اتّبعه بالقياس**»! قال ابن شبرمة: ثمّ قال جعفر: «**أيّهما أعظم قتل النفس أو الزّنى؟**» قال أبو حنيفة: قتل النفس. قال الصادق عليه السلام: «**فإنّ الله عزّ وجلّ قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزّنى إلّا أربعة**». ثمّ قال: «**أيّهما أعظم الصلاة**

(١) حيدر أسد: الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة ج ١ ص ١٦٠ بتلخيص وتصرّف.

أم الصوم؟» قال أبو حنيفة: الصلاة. قال الصادق عليه السلام: **«فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟!...»**

وعن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في رجل قطع إصبعاً من أصابع المرأة كم فيها؟ قال: **«عشرة من الإبل»**. قلت: قطع اثنين؟ قال: **«عشرون»**. قلت: قطع ثلاثاً؟ قال: **«ثلاثون»**. قلت: قطع أربعاً؟ قال: **«عشرون»**. قلت: سبحان الله يقطع ثلاثاً فيكون عليه ثلاثون، ويقطع أربعاً ويكون عليه عشرون؟! إنّ هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممّن قال ونقول: الذي جاء به شيطان. فقال: **«مهلاً يا أبان، هذا حكم رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ المرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الديّة، فإذا بلغت الثلث رجعت إلى النصف، يا أبان إنّك أخذتني بالقياس، وإنّ السنّة إذا قيست محقَ الدّين»**. إلى غير ذلك من القضايا الكثيرة التي تدلّ على رفض القياس لدى أئمّة الشيعة. وهكذا استمرّت معارضة القياس حتّى أصبح إنكاره من ضروريّات مذهب أهل البيت عليهم السلام ولهم أدلّتهم على ذلك ليس هنا محلّ ذكرها.

وعلى أيّ حال لو قطعنا النظر عن القياس والاستحسان وأمثالهما فقد كانت عمليّة استنباط الأحكام الشرعيّة من الكتاب والسنّة.. أمراً رائجاً بين الشيعة، خاصّة الذين تربّوا في مدرسة الإمامين الصادقين عليهما السلام أمثال زرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم، وأبان بن تغلب، وغيرهم من خرّيجي هذه المدرسة. حتّى أنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا يأمرون بعض أصحابهم باستنباط الأحكام وإفتاء الناس، كما أمر

الإمام الباقر عليه السلام أبان بن تغلب أن يجلس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ويفتي الناس حيث قال له: «**اجلس في مسجد المدينة وافت الناس، فإنّي أحبّ أن يُرى في شيعتي مثلك**». أو كما قال الإمام الصادق عليه السلام لسائل سأله عن المسح على مرارة وضعها على ظفره المقطوع: «**يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله عزّ وجلّ، قال الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، امسح عليه**».

وهكذا نرى كيف يعلّم الإمام عليه السلام هذا السائل كيفيّة استنباط الحكم الشرعيّ من الكتاب، والموارد من هذا القبيل كثيرة حيث كان علماء الشيعة يستندون في استنباط الأحكام الشرعيّة على كتاب الله وسنّة نبيّه التي تصل إليهم بواسطة الأئمّة عليهم السلام..[1].

ثالثاً: مواجهة التيّارات والمذاهب المنحرفة:

فقد امتاز عصر الإمام الصادق عليه السلام بأنّه عصر التيّارات الفكريّة والثقافيّة أكثر من كونه عصر الثورات السياسيّة، حيث استلم الإمامة بعد وفاة أبيه الباقر عليه السلام وعاش حتّى سنة ١٤٨ هـ، أي بعد أكثر من قرن على ظهور الإسلام، وهي فترة طويلة حصلت فيها الكثير من العوامل التي كانت وراء دخول ثقافات وأفكار أخرى، منها: الفتوحات الإسلاميّة التي حصلت قبل عقود من زمانه، ودخل بسببها إلى المجتمع الإسلاميّ أجيال من المسلمين الجدد من شعوب مختلفة، ومنها: بداية ترجمة الكتب في عصر بني أميّة..

فانتشرت في العالم الإسلاميّ ثقافات أخرى، كان واضحاً منها

(١) الطهرانيّ الآغا بزرك: حصر الاجتهاد ص ٣٧- ٤١.

ظهور الزنادقة الذين أعطاهم بنو العبّاس الحريّة ضمن خطّة معيّنة وكذلك ظهور التصوّف بشكل مختلف[1]..

وكنموذج على ظهور الزنادقة، نجد في الأخبار ما يتحدّث عن بعض المناظرات التي كانت تحصل بين الإمام وبين بعض هؤلاء الزنادقة، فقد روي عن أحمد بن محسن الميثميّ قال: كنت عند أبي منصور المتطبّب فقال: أخبرني رجل من أصحابي قال: كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبد الله بن المقفّع[2] في المسجد الحرام فقال له ابن المقفّع: ترون هذا الخلق- وأومأ بيده إلى موضع الطواف- ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانيّة إلّا ذلك الشيخ الجالس- يعني أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام- فأمّا الباقون فرعاع وبهائم! فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنّي رأيت عنده ما لم أره عندهم، فقال له ابن أبي العوجاء: لا بدّ من اختبار ما قلت فيه منه، قال: فقال ابن المقفّع: لا تفعل، فإنّي أخاف أن يفسد عليك ما في يدك، فقال: ليس ذا رأيك ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إيّاه المحلّ الذي وصفت، فقال ابن المقفّع: أمّا إذا توهّمت عليّ هذا فقم إليه وتحفّظ ما استطعت

(١) المطهريّ مرتضى: سيرة الأئمّة الأطهار ص ١١٤.

(٢) في هامش الكافي: وابن أبي العوجاء هو عبد الكريم كان من تلامذة الحسن البصريّ فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة؟ فقال: إنّ صاحبي كان مخلّطاً كان يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر وما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه، وابن المقفّع هو عبد الله ابن المقفّع الفارسيّ المشهور الماهر في صنعة الإنشاء والأدب كان مجوسيّاً أسلم على يد عيسى بن عليّ عمّ المنصور بحسب الظاهر وكان كابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى على طريق الزندقة وهو الذي عرّب كتاب كليلة ودمنة.

من الزلل ولا تثني عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقال[1]، وسمِّه ما لك أو عليك؟ قال: فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفّع جالسين فلمّا رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفّع ما هذا ببشر وإن كان في الدنيا روحانيّ يتجسّد إذا شاء ظاهراً ويتروّح إذا شاء باطناً فهو هذا، فقال له: وكيف ذلك؟ قال: جلست إليه فلمّا لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: «**إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء- وهو على ما يقولون- (يعني أهل الطواف) فقد سلموا وعطبتم، وإن يكن الأمر على ما تقولون- وليس كما تقولون- فقد استويتم وهُم**»، فقلت له: يرحمك اللّه وأيّ شيء نقول وأيّ شيء يقولون؟ ما قولي وقولهم إلّا واحداً، فقال: «**وكيف يكون قولك وقولهم واحداً؟ وهم يقولون: إنّ لهم معاداً وثواباً وعقاباً، ويدينون بأنّ في السماء إلهاً وأنّها عمران، وأنتم تزعمون أنّ السماء خراب ليس فيها أحد**»، قال: فاغتنمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتّى لا يختلف منهم اثنان، ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟ فقال لي: «**ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك: نشوؤك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوّتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوّتك، وسقمك بعد صحّتك، وصحّتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وحبّك بعد بغضك، وبغضك بعد حبّك، وعزمك بعد أناتك،**

(١) العقال: ما يشد به البعير، والمعنى: يعقلك بتلك المقدمات التي تسلمت منه بحيث لا يبقى لك مفر كالبعير المعقول.

وأناتك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراهتك، وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاؤك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك»، وما زال يعدّد عليّ قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتّى ظننت أنّه سيظهر فيما بيني وبينه[1].

رابعاً: تربية النخبة من أصحابه:

ويأتي هذا الأمر في سياق مشروع أهل البيت عليهم السلام في مختلف الأزمنة، حيث نجد لكلّ إمام منهم أصحاب وخواص وحواريّين، قام الأئمّة بتربيتهم، ولهذا نرى الإمام الباقر عليه السلام وهو يوصي ولده الإمام الصادق عليه السلام لمّا حضرته الوفاة، وفي آخر لحظات حياته الشريفة، يقول له:

«يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً، قلت: جعلت فداك والله لأدعنّهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً»[2].

وقد قام الإمام عليه السلام بهذه المهمّة على أكمل وجه حسبما تيسّرت له الظروف التي أحاطت بعصره، ولهذا فإنّ ما عدّه علماء الرجال من أصحابه عليه السلام، لم يعدّوه بحقّ بقيّة الأئمّة عليهم السلام.

وقد ذكرنا في كتابنا «**باقر العلوم**» بعض أصحاب أبيه الإمام الباقر عليه السلام والذين كانوا من أصحابه أيضاً، ونشير هنا إلى نماذج أخرى مضافاً إلى ما مرَّ هناك:

(١) الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٧٤.

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٦.

١- حمران بن أعين الشيبانيّ:

أبو الحسن، الكوفيّ، كان من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، وهو أخو زرارة، وقد ورد في فضله روايات عديدة:

منها: عن حجر بن زايدة، عن حمران بن أعين، قال: قلت: لأبي جعفر عليه السلام إنّي أعطيت الله عهداً، لا أخرج من المدينة حتّى تخبرني عمّا أسألك، قال: فقال لي: «**سل**»، قال: قلت: أمن شيعتكم أنا؟ قال: «**نعم في الدنيا والآخرة**».

وعن زياد القنديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في حمران: «**إنّه رجل من أهل الجنّة**».

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان يقول: «**حمران بن أعين مؤمن لا يرتدّ والله أبداً**».

عن صفوان، قال: كان يجلس حمران مع أصحابه فلا يزال معهم في الرواية عن آل محمّد صلى الله عليهم، فإن خلطوا في ذلك بغيره ردّهم إليه، فإن صنعوا ذلك عدل ثلاث مرّات قام عنهم وتركهم[١].

وعن هشام بن الحكم، قال: سمعته يقول: «**حمران مؤمن لا يرتدّ أبداً**»، ثمّ قال: «**نعم الشفيع أنا وآبائي لحمران بن أعين يوم القيامة، نأخذ بيده ولا نزايله حتّى ندخل الجنّة جميعاً**»[٢].

---

(١) الطوسيّ: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشيّ ج ١ ص ٤١٢- ٤١٥.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٨.

٢- عبد الله بن أبي يعفور العبديّ:

يكنّى أبا محمّد، قال في حقّه الشيخ النجاشيّ: ثقة ثقة، جليل في أصحابنا، كريم على أبي عبد الله عليه السلام، ومات في أيّامه، وكان قارئاً يقرأ في مسجد الكوفة[١].

وفي بعض الروايات أنّه من حواريّي أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام[٢].

وعدّه الشيخ المفيد في رسالته العدديّة من الفقهاء الأعلام، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق لذمّ واحد منهم[٣].

وعن زيد الشحّام، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «**ما وجدت أحداً أخذ بقولي وأطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله: عبد الله بن أبي يعفور وحمران بن أعين، أما إنّهما مؤمنان خالصان من شيعتنا، أسماؤهم عندنا في كتاب أصحاب اليمين الذي أعطى الله محمّداً**»[٤].

وعن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: والله لو فلقت رمّانة بنصفين، فقلت: هذا حرام وهذا حلال، لشهدت أنّ الذي قلت: حلال حلال، وأنّ الذي قلت: حرام حرام، فقال: «**رحمك الله، رحمك الله**»[٥].

---

(١) النجاشيّ: رجال النجاشيّ ص ٢١٣.

(٢) الحلّي: خلاصة الأقوال ص ١٩٥.

(٣) الخوئيّ: معجم رجال الحديث ج ١١ ص ١٠٣.

(٤) الطوسيّ: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشيّ ج ٢ ص ٤١٨.

(٥) المصدر السابق ج٢، ص ٥١٨.

٣- الفضيل بن يسار:

النهديّ أبو القاسم عربيّ، بَصْريّ، صميم، ثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، ومات في أيّامه[١].

عن إبراهيم بن عبد الله، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا رأى الفضيل بن يسار قال: «**بشّر المخبتين، من أحبّ أن ينظر رجلاً من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا**».

وكان أبو جعفر عليه السلام إذا دخل عليه الفضيل بن يسار يقول: «**بخٍ بخٍ بشّر المخبتين، مرحباً بمن تأنس به الأرض**».

عن فضيل بن عثمان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**إنّ الأرض لتسكن إلى الفضيل بن يسار**».

كان أبو عبد الله عليه السلام إذا نظر إلى الفضيل بن يسار مقبلاً قال: «**بشّر المخبتين**». وكان يقول: «**إنّ فضيلاً من أصحاب أبي، وإنّي لأحبّ الرجل أن يحبّ أصحاب أبيه**».

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «**رحم الله الفضيل بن يسار، وهو منّا أهل البيت**»[٢].

٤- محمّد بن عليّ بن النعمان الأحول:

أبو جعفر الصيرفيّ الكوفيّ، يلقّب بمؤمن الطاق، لأنّ دكّانه كان في طاق المحامل بالكوفة يرجع إليه في النقد، ومخالفوه يسمّونه شيطان

---

(١) النجاشيّ: رجال النجاشيّ ص ٣٠٩.

(٢) الطوسيّ: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي ج ٢ ص ٤٧٣.

الطاق، ويقال: إنّ سبب ذلك أنّهم شكّوا في درهم فعرضوه عليه، فقال لهم: ستوق[1]، فقالوا: ما هو إلّا شيطان الطاق.

وقد روى عن الإمام السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام، وكان ثقة متكلّماً حاذقاً حاضر الجواب، وكانت له منزلة عظيمة في العلم، ونسبت إليه أشياء لم تثبت.

وله مع خصومه مناظرات كثيرة كان يظهر بها عليهم.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**زرارة، وبريد بن معاوية، ومحمّد بن مسلم، والأحول، أحبّ الناس إليّ أحياءً وأمواتاً**».

وعن أبي خالد الكابليّ، قال: رأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد في الروضة، قد قطع أهل المدينة أزراره، وهو دائب يجيبهم ويسألونه، فدنوت منه، فقلت: إنّ أبا عبد الله ينهانا عن الكلام، فقال: أمرك أن تقول لي؟ فقلت: لا والله، ولكن أمرني أن لا أكلّم أحداً، قال: فاذهب وأطعه فيما أمرك، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصّة صاحب الطاق، وما قلت له، وقوله لي: اذهب فأطعه فيما أمرك، فتبسّم أبو عبد الله عليه السلام، وقال: «**يا أبا خالد إنّ صاحب الطاق يكلّم الناس فيطير وينقضّ، وأنت إن قصّوك لن تطير**»[2]- كناية عن غلبة القوم له-.

٥- هشام بن الحكم:

أبو محمّد الشيبانيّ، كوفيّ، لقي الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان

(١) ستوق: درهم زيف ملبّس بالفضّة.

(٢) الخوئيّ: معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ٣٤- ٣٧.

ممّن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب بالنظر، ورفعه الصادق عليه السلام في الشيوخ وهو غلام. وقال: «**هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده**»، وقوله عليه السلام: «**هشام بن الحكم رائد حقّنا، وسائق قولنا، المؤيّد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا**».

وعدَّه الشيخ المفيد قدس سره، من الأعلام الرؤساء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لا مطعن عليهم، ولا طريق إلى ذمّ واحد منهم.

وعن هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام، فأقبلت أقول: يقولون كذا وكذا، قال: فيقول لي: «**قل كذا**». فقلت: هذا الحلال والحرام، والقرآن أعلم أنّك صاحبه وأعلم الناس به، فهذا الكلام من أين؟ فقال: «**يحتجّ الله على خلقه بحجّة لا يكون عنده كلّما يحتاجون إليه؟!**».

عن يونس، أنّ هشام بن الحكم، كان يقول: أللهمّ ما عملت وأعمل من خير مفترض وغير مفترض فجميعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الصادقين عليهم السلام حسب منازلهم عندك، فاقبل ذلك كلّه منّي وعنهم، وأعطني من جزيل جزاك به حسب ما أنت أهله[1].

مميّزات المدرسة الجعفريّة

تميّزت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام بمميّزات عديدة نشير لبعضها:

(١) الخوئيّ: معجم رجال الحديث ج ٢٠ ص ٢٩٧- ٣١١.

١- أنّها لم تنغلق على خصوص العناصر الموالية لأهل البيت عليهم السلام، فقد رأينا أنّها ضمّت العديد من الأشخاص من أصحاب المذاهب الأخرى وأتباعه، كما تقدّم عن أبي حنيفة وغيره.

٢- لم تتّخذ طابع الانتماء لسياسة الحاكمين من الدولة الأمويّة أو العبّاسيّة، فلم تكن أداة لهم.

٣- تميّزت هذه المدرسة بالمنهج السليم الذي يعتمد العمق الفكريّ في أطروحته العلميّة والارتباط المباشر بالكتاب والسنّة الشريفة.

٤- أنتجت هذه المدرسة العديد من الرموز الفكريّة الذين تخرّجوا منها، وكانوا يفخرون بالانتساب إليها، وقد بلغ عددهم- كما تقدّم- أربعة آلاف طالب، وقد كان العديد من هؤلاء امتداداً واعياً ومؤثّراً في المسيرة العامّة للأمّة- فضلاً عن السياسيّة- ممّا يدلّ على أنّ الإمام كان يهدف إلى حركة تغييريّة، كانت حركته العلميّة هذه جزءاً من هذا البرنامج التغييريّ والإصلاحيّ الكبير.

٥- اهتمّت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام بتدوين الحديث والحفاظ على مضمونه، كما اهتمّت أيضاً بتدوين العلم بشكل عامّ ومدارسته بهدف إثرائه وإنمائه، وقد كان الإمام عليه السلام يأمر طلّابه بذلك ويحثّهم عليه، فشكّلت الأساس لتأليف ما يعرف بالأصول الأربعمائة، التي أخذ عنها أصحاب الكتب الأربعة عند الشيعة، وهي: كتاب الكافي للشيخ الكلينيّ، وكتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، وكتابي تهذيب الأحكام والاستبصار لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسيّ.

٦- أنّها انفتحت على مختلف فروع المعرفة الإسلاميّة، في القرآن وتفسيره وعلومه، والسنّة، والعقيدة، والفقه وأصوله، والتاريخ، وغيرها، بل اهتمّت أيضاً بالعديد من العلوم الأخرى، كعلم الفلك، والطبّ، والكيمياء فكانت ملهمة في العديد من العلوم، وأنمت الفكر الإسلاميّ وطوّرته من خلال التخصّص العلميّ.

ونستطيع هنا إبراز نموذجين على ما ذكرناه من هذا التخصّص العلميّ:

النموذج الأوّل: ما روي عن هشام بن سالم قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه، فورد رجل من أهل الشام فاستأذن فأذن له، فلمّا دخل سلّم فأمره أبو عبد الله عليه السلام بالجلوس، ثمّ قال له: «**ما حاجتك أيّها الرجل**»؟ قال: بلغني أنّك عالم بكلّ ما تُسأل عنه، فصرت إليك لأناظرك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**في ماذا؟**» قال: في القرآن وقطعه وإسكانه وخفضه ونصبه ورفعه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**يا حمران دونك الرجل**». فقال الرجل: إنّما أريدك أنت لا حمران، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**إن غلبت حمران فقد غلبتني**»، فأقبل الشاميّ يسأل حمران حتّى ضجر وملّ وعرض[1]، وحمران يجيبه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**كيف رأيت يا شامي؟!**» قال: رأيته حاذقاً ما سألته عن شيء إلّا أجابني فيه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**يا حمران سل الشاميّ**»، فما تركه يكشر[2] فقال الشاميّ: أرأيت يا

(١) بكسر الراء، أي تعب ووقف.

(٢) كشر عن أسنانه يكشر: أبدى، والكشر التبسّم، ويكون في الضحك وغيره، يقال: كشر عن أسنانه إذا أبداها.

أبا عبد الله أناظرك في العربيّة؟ فالتفت أبو عبد الله عليه السلام فقال: «**يا أبان بن تغلب ناظره**»، فناظره فما ترك الشاميّ يكشر، قال: أريد أن أناظرك في الفقه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**يا زرارة ناظره**»، فما ترك الشاميّ يكشر، قال: أريد أن أناظرك في الكلام، فقال: «**يا مؤمن الطاق ناظره**»، فناظره فسجل[1] الكلام بينهما، ثمّ تكلّم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به. فقال: أريد أن أناظرك في الاستطاعة، فقال للطيّار: «**كلّمه فيها**»، قال: فكلّمه فما ترك يكشر، فقال أريد أناظرك في التوحيد، فقال لهشام بن سالم: «**كلّمه**»، فسجل الكلام بينهما ثمّ خصمه هشام، فقال: أريد أن أتكلّم في الإمامة، فقال لهشام بن الحكم: «**كلّمه يا أبا الحكم**»، فكلّمه فما تركه يرتم[2] ولا يحلي ولا يمرّ[3]، قال: فبقي يضحك أبو عبد الله عليه السلام حتّى بدت نواجذه. فقال الشاميّ: كأنّك أردت أن تخبرني أنّ في شيعتك مثل هؤلاء الرجال؟ قال: «**هو ذلك ...**»[4].

والنموذج الثاني: جابر بن حيّان: الطوسيّ، الخراسانيّ، وقيل: الحرّانيّ، الكوفيّ، المعروف بالصوفيّ. من مفاخر علماء الشيعة الإماميّة، ومن مشاهير علماء الفلسفة والحكمة والطبّ والرياضيّات والفلك والمنطق والنجوم، وكان متصوّفاً، أديباً، زاهداً، واعظاً، مؤلّفاً في شتّى صنوف العلم والمعرفة. تتلمذ على الإمام الصادق، وأخذ

(١) أي أخذ الكلام مرّة يكون لهذا وأخرى يكون لذاك.

(٢) ما رتم فلان بكلمة: ما تكلّم بها.

(٣) يقال: ما أمرَّ ولا أحلى، إذا لم يقل شيئاً.

(٤) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٤٠٧- ٤٠٩.

علومه ومعارفه عنه عليه السلام.

من تآليفه الكثيرة كتاب الخواص الكبير، والدرّة المكنونة، ورسائل جعفر الصادق عليه السلام، والحدود، والفهرست، والخمسمائة، والشعر وغيرها[1]. وقال ابن خلكان: ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمّن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة[2].

والمؤرّخون- إلّا بعضاً من غير المسلمين- متّفقون على تلمذته للإمام عليه السلام. وعلى صلته أو تأثّره به في العلم والعقيدة. يقول جابر في كتابه الحاصل: ليس في العالم شيء إلّا وفيه من جميع الأشياء. والله لقد وبّخني سيّدي (يقصد الإمام الصادق) على عملي، فقال: **«والله يا جابر لولا أنّي أعلم أنّ هذا العلم لا يأخذه عنك إلّا من يستأهله وأعلم علماً يقيناً أنّه مثلك، لأمرتك بإبطال هذه الكتب من العلم»**[3].

قال ابن النديم: والرازي يقول في كتبه المؤلّفة في الصنعة: قال أستاذنا أبو موسى جابر بن حيان[4].

قال جرجي زيدان في مجلّة الهلال- على ما حكي عنه-: إنّه من

---

(١) الشبستريّ عبد الحسين: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام ج ١ ص ٢٧٧.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ١ ص ٣٢٧.

(٣) الجنديّ عبد الحليم: الإمام جعفر الصادق عليه السلام ص ٢٢٣- ٢٢٤، وقال ص ٢٩٠- ٢٩١: وما الاجتهاد إلّا الحريّة الفكريّة في استخلاص النتائج، والنزاهة العلميّة أو الاعتبار «بالواقع والصحيح». وهاتان العجلتان اللتان تحملان موكب الفكر الإنسانيّ المنجب، هما شعار مجالس الإمام الصادق... بل هما أساس ما استخلصه تلميذه جابر بن حيّان من تجاربه العلميّة، وعنه انتقل إلى أوربة المنهج التجريبيّ أو منهج «التجربة والاستخلاص» كما يسمّى في العصور الحديثة.

(٤) البغداديّ ابن النديم: الفهرست ص ٥٤٧.

تلامذة الصادق عليه السلام، وإنّ أعجب شيء عثرت عليه في أمر الرجل أنّ الأوروبيّين اهتمّوا بأمره أكثر من المسلمين والعرب، وكتبوا فيه وفي مصنّفاته تفاصيل، وقالوا: إنّه أوّل من وضع أساس الشيمي (Chimie) الجديد، وكتبه في مكاتبهم كثيرة، وهو حجّة الشرقيّ على الغربيّ إلى أبد الدهر![1].

قال الزركليّ: وله تصانيف كثيرة قيل: عددها ٢٣٢ كتاباً، وقيل: بلغت خمسمائة، ضاع أكثرها، وترجم بعض ما بقي منها إلى اللاتينيّة، ولجابر شهرة كبيرة عند الإفرنج بما نقلوه من كتبه، في بدء يقظتهم العلميّة. قال برتلو (M.Berthelot): لجابر في الكيمياء ما لأرسطوطاليس قبله في المنطق، وهو أوّل من استخرج حامض الكبريتيك وسمّاه زيت الزاج، وأوّل من اكتشف الصودا الكاوية، وأوّل من استحضر ماء الذهب، وينسب إليه استحضار مركّبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم. وقد درس خصائص مركّبات الزئبق واستحضرها). وقال لوبون (G.Le Bon): تتألّف من كتب جابر موسوعة علميّة تحتوي على خلاصة ما وصل إليه علم الكيمياء عند العرب في عصره، وقد اشتملت كتبه على بيان مركّبات كيماويّة كانت مجهولة قبله، وهو أوّل من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل الخ[2].

وقال الدكتور أحمد فؤاد الأهوانيّ في مقال له: ومع أنّ جابراً كان على

(١) الخوئيّ: معجم رجال الحديث ج ٤ ص ٣٢٨.
(٢) الزركليّ: الأعلام ج ٢ ص ١٠٣.

سنّة مفكّري العرب وفلاسفتهم مشاركاً في جميع العلوم من فلك ورياضيّات وطبّ ومنطق وفلسفة، إلّا أنّ عنايته الكبرى اتّجهت إلى الكيمياء، وألّف في هذا العلم - أو (الصنعة) كما كانت تسمّى عند العرب - التصانيف الغزيرة، وأجرى التجارب الكثيرة، ورسم له منهجه، وحدّد موضوعه، وحاول أن يردّه إلى أصول نظريّة، فكان بذلك، وبحقّ، مؤسّس علم الكيمياء. وقامت على أساس مباحثه مدرسة، وظهر بعده تلاميذ، وأصبح علم الكيمياء ينسب إليه، وأضحى جابر عَلَمَاً عليه، كما يقال (أبقراط) عنواناً على الطبّ، أو (بطليموس) عَلَمَاً على الفلك. وحين اتّجهت أوروبا إلى العرب تغترف من بحر علومهم، لم تجد إماماً في الكيمياء سوى جابر، فنقلت اسمه وكتبه وعلمه، واشتهر عندهم باسم (Geber) وباللاتينيّة (Geberus) كما نقلوا عن تلميذه الرازي..[1].

هذا غيض من فيض صادق آل محمّد عليهم السلام، ونختم بما قاله بعض الباحثين:

حقّاً إنّ شخصيّة جعفر الصادق لا تزال غامضة تحتاج إلى من يكشف كنهها من المؤرّخين - إلى أن يقول -: وما دام يكتنف مثل هذه الشخصيّة الفذّة الظلام، فكثير من الحقائق ستظلّ في طيّ الخفاء، وستظلّ في جهل مدقع في فهم كثير من تراثنا الفكريّ، لأنّ التعصّب الذميم هو الذي طمس المعالم ووضع أمامنا سدّاً حائلاً دون تفهّم كنه الأساسات العميقة في بناء الحضارة العالميّة[2].

---

(١) الأمين السيّد محسن: أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١.

(٢) الهاشميّ الدكتور محمّد يحيى: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ٢١٠.

نظرة
في الحياة السياسيّة

الحياة السياسيّة للإمام الصادق عليه السلام:

يمكننا تلخيص المعالم السياسيّة الهامّة والبارزة في حياة الإمام الصادق عليه السلام ضمن عنوانين:

الأوّل: تبيين مسألة الإمامة والدعوة إليها:

تتلخّص مسألة الإمامة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام بما يلي: الإمام والزعيم السياسيّ في المجتمع الإسلاميّ يجب أن يكون منصوباً بإعلانٍ من النبيّ صلى الله عليه وآله، ويجب أن يكون قائداً فكريّاً ومفسّراً وعالماً بكلّ دقائق الدّين ورموزه، ويجب أن يكون معصوماً مبرّءاً من كلّ عيبٍ خلقيّ وأخلاقيّ، ويجب أن يكون من سلالة طاهرة نقيّة إلى غير ذلك.. ففي عرف أتباع أهل البيت عليهم السلام تعني الإمامة إضافةً إلى القيادة السياسيّة، القيادة الفكريّة والأخلاقيّة أيضاً.

فالشيعة تعترف بإمامة الفرد حين يكون متمتّعاً بخصائص هي إضافة إلى قدرته على إدارة الأمور الاجتماعيّة مقدرته على التوجيه والإرشاد والتعليم في الحقل الفكريّ والدينيّ والتزكية الخلقيّة، وإن لم يتوفّر فيه هذه المقدرة فلا يمكن أن يرقى إلى مستوى «**الإمامة الحقّة**». وليس بكافٍ - في نظرهم- حسن الإدارة السياسيّة والاقتدار العسكريّ والفتوحات وأمثالها من الخصائص التي كانت معياراً كافياً

لدى غيرهم. فمفهوم الإمامة لدى أهل البيت عليهم السلام إذاً، يتّجه إلى إعطاء إمامة المجتمع صفة قيادة ذلك المجتمع في مسيرته الجماعيّة والفرديّة. فالإمام رائد مسيرة التعليم والتربية وقائد المسيرة الحياتيّة، ومن هنا كان النبيّ صلى الله عليه وآله إماماً أيضاً لأنّه القائد الفكريّ والسياسيّ للمجتمع الذي أقام دعائمه. وبعد النبيّ تحتاج الأمّة إلى إمام يخلفه ويتحمّل عبء مسؤوليّاته بما في ذلك المسؤوليّة السياسيّة، ويعتقد الشيعة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نصّ على خلافة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ تنتقل الإمامة بعده إلى الأئمّة المعصومين من ولده عليهم السلام.

ومنذ السنوات الأولى التي أعقبت رحيل النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله كانت مسألة إمامة أهل البيت عليهم السلام تشكّل طليعة الدعوة في كلّ أعصار الإمامة.. هذه المسألة نشاهدها أيضاً في ثورة الإمام الحسين عليه السلام وفي ثورات أبناء الأئمّة من بعده كزيد بن عليّ رضوان الله عليه.

ودعوة الإمام الصادق عليه السلام لم تخرج عن هذا النطاق أيضاً..

ولإثبات هذه الحقيقة التاريخيّة أمامنا روايات متضافرة تنقل بوضوح وصراحة عن الإمام الصادق عليه السلام ادّعاءه الإمامة. فالإمام حين يعلن دعوته هذه كان يرى نفسه في مرحلة من الجهاد تستدعي أن يرفض بشكل مباشر صريح حكّام زمانه وأن يعلن نفسه بأنّه صاحب الحقّ الواقعيّ وصاحب الولاية والإمامة ومثل هذه التصدّي يعني عادة اجتياز سائر المراحل الجهاديّة السابقة بنجاح، ولا بدّ أن يكون الوعي السياسيّ والاجتماعيّ قد انتشر في قاعدة واسعة، وأنّ الاستعداد محسوس بالقوّة في كلّ مكان، وأنّ الأرضيّة الإيديولوجيّة قد توفّرت في

عدد ملحوظ من الأفراد، وأن جمعاً غفيراً آمن بضرورة إقامة حكومة الحقّ والعدل، وأن يكون القائد - أخيراً - قد اتّخذ قراره الحاسم بشأن هذه المواجهة الساخنة، وبدون هذه المقدّمات فإنّ إعلان إمامة شخص معيّن وقيادته الحقّة للمجتمع أمر فيه تعجّل ولا جدوى منه.

ومن هنا نجد الإمام عليه السلام حينما يثبت إمامته يذكر إلى جانب اسمه أسماء أئمّة الحقّ من أسلافه في إشارة إلى ارتباط جهاد الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام وتواصله عبر الأزمنة وكون إمامته النتيجة الحتميّة المترتّبة على إمامة أسلافه، مبيّناً جذور هذه الدعوة وعمقها في تاريخ الرسالة الإسلاميّة وارتباطها بصاحب الدعوة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله..

يروي عمرو بن أبي المقدام قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يوم عرفة بالموقف وهو ينادي بأعلى صوته: «**أيّها الناس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان الإمام، ثمّ كان عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ عليهم السلام ثمّ هه**» - أي أنا وهي لغة عند العرب يشير الإمام بذلك إلى نفسه - فينادي ثلاث مرّات لمن بين يديه وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه اثنى عشر صوتاً[1].

ففي يوم التاسع من ذي الحجّة إذ اجتمع الحجّاج في عرفة لأداء منسك الوقوف وقد توافدوا على هذا الصعيد من كلّ فجٍّ عميق.. الموقف حسّاس وخطير، والدعوة فيه تستطيع أن تجد لها صدى في أقاصي العالم الإسلاميّ، الإمام انضمّ إلى هذه الجموع الغفيرة المحتشدة ليوصل إليها كلمته..

(١) الكلينيّ: الكافي ج ٤ ص ٤٦٦.

الثاني: إقامة تنظيم سرّي سياسيّ- إيديولوجيّ:

والمقصود بهذا التنظيم وجود جماعة بشريّة ذات هدف مشترك تقوم بنشاطات متنوّعة تتّجه نحو ذلك الهدف وترتبط بمركز واحد وقلب نابض واحد ودماغ مفكّر واحد وتسود بين أفرادها عاطفة مشتركة.

ولإثبات هذه الحقيقة التاريخيّة أمامنا شواهد عن شبكة منظّمة لدعوة الإمام في جميع أرجاء العالم الإسلاميّ، والوثائق الكثيرة المتوفّرة في هذا المجال تجعل وجود هذه الشبكة أمراً حتميّاً لا مراء فيه..

ونحن في هذا المجال أمام ظواهر تاريخيّة ثابتة:

١- ثمّة ارتباط منظّم فكريّ ومالي بين الأئمّة عليهم السلام وأتباعهم، وكانت الأموال تحمل من أطراف العالم إلى المدينة، وكذلك الأسئلة الدينيّة تتقاطر عليها.

٢- اتساع الرقعة الموالية لآل البيت عليهم السلام خاصّة البقاع الحسّاسة من العالم الإسلاميّ.

٣- تجمّع عدد غفير من المحدّثين والرواة الخراسانيّين والسيستانيّين والكوفيّين والبصريّين واليمانيّين والمصريّين حول الإمام.

فهل إنّ هذه الظواهر المنسجمة المتناسبة مع بعضها قد حدثت بالصدفة؟! خصوصاً وأنّ هذه الظواهر حدثت في ظلّ سيطرة سياسيّة كانت جادّة كلّ الجدّ في إلغاء حتّى اسم عليّ وآل عليّ عليهم السلام، بل وسبّ عليّ عليه السلام على المنابر، وتسليط أنواع البطش والإرهاب على أتباعه،

فكيف أمكن في مثل هذا الجوّ خلق قاعدة شعبيّة عريضة موالية لآل البيت عليهم السلام تطوي آلاف الأميال للوصول إلى الحجاز والمدينة لتتلمّذ على أئمّة أهل البيت عليهم السلام وتأخذ عنهم فكر الإسلام في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة، وتتحدّث معهم في موارد كثيرة وعن مسائل الثورة على الوضع الفاسد، أو بعبارة الروايات تتحدّث معهم عن مسائل القيام والخروج؟!

فلو كان دعاة أهل البيت عليهم السلام يقتصرون في حديثهم على علم الأئمّة وزهدهم، فلماذا يدور الحديث في وسط هؤلاء الأتباع دائماً عن الثورة المسلّحة؟

ألا يدلّ كلّ هذا على وجود شبكة منظّمة للدعوة إلى إمامة أهل البيت عليهم السلام بالمعنى الكامل للإمامة أي الفكريّة والسياسيّة؟

وهنا يطرح سؤال عن سبب سكوت التاريخ عن وجود مثل هذه الشبكة المنظّمة في دعوة أهل البيت عليهم السلام، لماذا لم يذكر التاريخ صراحة شيئاً عنها؟

والجواب يكمن في التزام أصحاب الأئمّة بالمبدأ الحركيّ الحكيم المسمّى بالتقيّة[1]، الذي يحول دون نفوذ أيّ عنصر أجنبيّ في تنظيم الإمام، كما يكمن أيضاً في عدم استطاعة الحركة الجهاديّة الشيعيّة من تحقيق أهدافها ومن استلام زمام الحكم.

ومع ذلك فإنّ هناك روايات تصرّح إلى حدٍّ ما بوجود دعوة واسعة

(١) وفي الحديث المعروف المرويّ عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ التقيّة ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقيّة له». أنظر: البرقيّ أحمد بن محمّد بن خالد: المحاسن ج ١ ص ٢٥٥.

لإمامة أهل البيت عليهم السلام[1]..

ومن العبارات العميقة التي تلفت نظر الباحث المدقّق في الروايات المرتبطة بحياة الأئمّة أو في كلام مؤلّفي القرون الإسلاميّة الأولى، عبارة «**باب**» و «**وكيل**» و «**صاحب السرّ**».

وهذه العناوين الثلاثة التي نجد مصاديقها في وجوه بارزة من رجال الشيعة- خصوصاً لو تأمّلنا حياة هؤلاء وكيفيّة تعامل الإمام معهم بذمّهم تارة والترحّم عليهم أخرى، وتعرّض بعضهم للمطاردة والتنكيل والقتل على أيدي السلطة- تلقي ظلالها على واقع الشيعة وارتباطهم بالإمام والحركة التنظيميّة الشيعيّة.

إنّ مسألة التنظيمات السرّيّة في الحياة السياسيّة للإمام الصادق عليه السلام وباقي الأئمّة عليهم السلام من أهمّ المسائل وأكثرها حساسيّة، وهي في الوقت نفسه من أغمض فصول حياتهم وأشدّها إبهاماً، ولا نتوقّع- كما أشرنا- وجود وثائق صريحة في هذا المجال، حيث لا يمكن أن نتوقّع من الإمام أو أحد أصحابه أن يعترف صراحة- خصوصاً لو تعرّضوا لاستجواب السلطة- بوجود هذه التنظيمات السياسيّة الفكريّة، وإنّما يعتبرون ذلك تهمة وسوء ظنّ، وهذه هي خاصيّة العمل السرّي.

ويمكننا بهذه النظرة أن نفهم الشيعة بأنّهم مجموعة من العناصر المنسجمة الهادفة النشطة المتمركزة حول محور مقدّس يشعّ بتعاليمه وأوامره على القاعدة، والقاعدة ترتبط به وتنقل إليه المعلومات

(١) أنظر على سبيل المثال: المجلسي: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٧٢ عن بصائر الدرجات.

وتضبط مشاعرها وتسيطر على عواطفها بتوصياته الحكيمة، وتلتزم التزاماً دينيّاً بأساليب العمل السرّي مثل حفظ الأسرار، وقلّة الكلام والابتعاد عن الأضواء والتعاون الجماعيّ والزهد الثوريّ[1].

(١) هذا البحث أخذناه بتمامه- بتصرّف قليل في العبارة والتقديم والتأخير- من كتاب قيادة الإمام الصادق لوليّ أمر المسلمين آية الله السيّد عليّ الخامنئيّ ﷾، ترجمة الدكتور محمّد عليّ آذرشب.

مع أهل زمانه وحكّام عصره:

عاصر الإمام الصادق عليه السلام نهاية العهد الأمويّ وبداية العهد العبّاسيّ، فكان شاهداً على كلا الدولتين.

أمّا حكّام بني أميّة الذين عاصرهم الإمام فهم:

١- هشام بن عبد الملك:

وقد تقدّم في كتاب «**باقر العلوم**» شيء من الكلام حول بعض ما جرى للإمام وأبيه الإمام الباقر عليه السلام مع هذا الطاغية.

وفي أيّامه استشهد زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام.. وقد حزن عليه الإمام الصادق عليه السلام أشدّ الحزن، فعن حمزة بن حمران، قال: دخلت إلى الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، فقال لي: «**يا حمزة، من أين أقبلت؟**» قلت له: من الكوفة. قال: فبكى عليه السلام حتّى بلّت دموعه لحيته، فقلت له: يا بن رسول الله، ما لك أكثرت البكاء؟ فقال: «**ذكرت عمّي زيداً وما صنع به فبكيت**». فقلت له: وما الذي ذكرت منه؟ فقال: «**ذكرت مقتله، وقد أصاب جبينه سهم، فجاءه ابنه يحيى فانكبّ عليه، وقال له: أبشر يا أبتاه، فإنّك ترد على رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم. قال: أجل يا بني، ثمّ دعا بحدّاد فنزع السهم من جبينه، فكانت نفسه معه، فجيء به إلى ساقية تجري عند بستان زائدة، فحفر له فيها ودفن، وأجرى عليه**

الماء وكان معهم غلام سنديّ لبعضهم، فذهب إلى يوسف بن عمر[1] من الغد فأخبره بدفنهم إيّاه، فأخرجه يوسف بن عمر فصلبه في الكناسة أربع سنين، ثمّ أمر به فأحرق بالنّار، وذرّي في الرياح، فلعن الله قاتله وخاذله، وإلى الله جلّ اسمه أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيّه بعد موته، وبه نستعين على عدوّنا، وهو خير مستعان»[2].

وكانت أيّام هشام شديدة الصعوبة على الناس حتّى قيل: لم يُرَ زمان أصعب من زمانه[3].

٢- الوليد بن يزيد بن عبد الملك:

الخليفة الفاسق- كما يسمّيه السيوطيّ- كان فاسقاً، شرّيباً للخمر، منتهكاً حرمات الله، أراد الحجّ ليشرب فوق ظهر الكعبة[4]، وكان صاحب لهو وطرب وسماع للغناء، وهو أوّل من حمل المغنّين من البلدان إليه، وجالس الملهين، وأظهر الشرب والملاهي والعزف[5].. فمقته الناس لفسقه، وخرجوا عليه (مع يزيد الناقص كما سيأتي)..ولمّا حوصر قال: ألم أزد في أعطيتكم؟ ألم أرفع عنكم المؤن؟ ألم أعطِ فقراءكم؟ فقالوا: ما ننقم عليك في أنفسنا، لكن ننقم عليك انتهاك ما حرّم الله، وشرب الخمر، ونكاح أمّهات أولاد أبيك، واستخفافك بأمر الله. ولمّا قتل وقطع رأسه وجيء به يزيدَ الناقص نصبه على

---

(١) والي العراق آنذاك.

(٢) الصدوق: الأمالي ص ٤٧٧، والحديث عن زيد وثورته طويل لا يسعه هذا المختصر.

(٣) آل ياسين الشيخ محمّد حسن: الأئمّة الإثنا عشر سيرة وتاريخ ج ١ ص ٦٠١.

(٤) السيوطيّ: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٠.

(٥) المسعوديّ: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٧.

رمح، فنظر إليه أخوه سليمان بن يزيد، فقال: بُعداً له! أشهد أنّه كان شروباً للخمر، ماجناً، فاسقاً، ولقد راودني على نفسي![1].

وقرأ ذات يوم: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، فدعا بالمصحف فنصبه غَرَضاً للنشّاب، وأقبل يرميه وهو يقول:

تَوَعَّدَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ... فَهَا أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيدُ

إِذَا مَا جِئْتَ رَبَّكَ يَوْمَ حَشْرٍ ... فَقُلْ يَا رَبِّ خَرَّقَنِي الوَلِيدُ

وعن المبرّد النحويّ أنّ الوليد ألحد في شعرٍ له ذكر فيه النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّ الوحي لم يأته من ربّه، كذب أخزاه الله! من ذلك الشعر:

تَلَعَّبَ بِالخِلَافَةِ هَاشِمِيٌّ ... بِلَا وَحْيٍ أَتَاهُ وَلَا كِتَابِ

فَقُلْ لِلَّهِ يَمْنَعُنِي طَعَامِي ... وَقُلْ لِلَّهِ يَمْنَعُنِي شَرَابِي!

فلم يمهل بعد قوله هذا إلّا أيّاماً حتّى قتل[2].

وفي أيّامه ظهر يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام بالجوزجان من بلاد خراسان، منكراً للظلم وما عمّ الناس من الجور، فسار إليه نصرُ بن سيّار في جيش ضخم، والتحم الفريقان، واستشهد يحيى في هذه المعركة سنة ١٢٥هـ[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**إنّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين**

(١) السيوطيّ: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٠- ٢٥١.

(٢) المسعوديّ: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٤٠- ٢٤١.

(٣) آل ياسين الشيخ محمّد حسن: سيرة الأئمّة الإثني عشر سيرة وتاريخ ج ١ ص ٦٠١.

بن عليّ عليه السلام فنزع الله ملكهم، وقتل هشام زيد بن عليّ فنزع الله ملكه، وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه على قتله ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

٣- يزيد بن الوليد بن عبد الملك:

وهو المعروف بيزيد الناقص، لأنّه نقص الجند من أعطيتهم. وكان قد وثب على الخلافة وقتل ابن عمّه الوليد وتملّك، ولم يمتّع بالخلافة بل مات في عامه، لأشهر مضت من خلافته[2].

٤- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك:

وهو أخو يزيد الناقص، قام بالأمر من بعده، فبايعه الناس أربعة أشهر، وقيل: شهران، ثمّ خُلع، وكانت أيّامه عجيبة الشأن من كثرة الهرج والاختلاط، واختلاف الكلمة، وسقوط الهيبة[3].

خرج عليه مروان بن محمّد بن مروان، فهرب إبراهيم من دمشق، ثمّ ظفر به مروان فقتله وصلبه، وقتل من مالأه ووالاه، وبدأ أمر بني أميّة يؤول إلى ضعف[4].

٥- مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم:

آخر خلفاء بني أميّة، أبو عبد الملك، المعروف بمروان الحمار، قيل: لأنّه كان لا يجفّ له لبد[5] في محاربة الخارجين عليه، كان يصل

---

(١) الصدوق: ثواب الأعمال ص ٢٦١.

(٢) السيوطيّ: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٢- ٢٥٣.

(٣) المسعوديّ: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٤٤.

(٤) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٥١.

(٥) اللبد: بساط من صوف أو غيره يجعل على ظهر الفرس.

السير بالسير، ويصبر على مكاره الحرب، ويقال في المثل: فلان أصبر من حمار في الحروب، فلذلك لقّب به. وقيل: لأنّ العرب تسمّي كلّ مائة سنة حماراً، فلمّا قارب ملك بني أميّة مائة سنة لقّبوا مروان بالحمار لذلك[1].

ولم يتهنّ بالخلافة لكثرة من خرج عليه من كلّ جانب إلى أن خرج عليه بنو العبّاس وعليهم عبد الله بن عليّ عمّ السفّاح، وسار لحربه فالتقى الجمعان في الموصل، فانكسر مروان، فرجع إلى الشام، فتبعه عبد الله، ففرّ مروان إلى مصر، فتبعه أخوه صالح فالتقيا بقرية بُوصِير، فقتل مروان بها وقطع رأسه ووجه به إلى عبد الله بن عليّ[2].

بداية العهد العبّاسيّ:

وبهذا أسدل الستار على الحكم الأمويّ الذي دام ألف شهر[3]، لتنتهي بذلك حقبة مظلمة من تاريخ هذه الأمّة، سوّدت وجه التاريخ ظلماً وقتلاً وتشريداً وقهراً، ممّا يطول تعداده وحصره.

ليبدأ ثمّة حكم جديد يتزعّمه بنو العبّاس الذين خرجوا يستنهضون الأمّة بشعار الرضا من آل محمّد، يعاونهم العلويّون في شتّى الأقطار والولايات حتّى استتبّ لهم الملك..

فما لبثوا أن انقلبوا على العلويّين يوسعونهم قتلاً، وعسفاً وتشريداً، وأذاقوهم مختلف أنواع العذاب، التي لم تكن لتخطر على قلب بشر،

(١) السيوطيّ: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٤- ٢٥٥.
(٢) المصدر السابق ص ٢٥٧.
(٣) المسعوديّ: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٥٩.

بهدف استئصالهم من الوجود، ومحو آثارهم، ليصفو لهم الجوّ، ولا يبقى من يستطيع أن ينازعهم سلطانهم، الذي يجب أن يكون لهم وحدهم، أو بالأحرى حتّى لا يبقى مَن من شأنه ذلك. حتّى لقد نسي الناس فعال بني أميّة معهم، عندما رأوا فعال بني العبّاس بهم. وحتّى لقد رأينا أحد شعراء ذلك الوقت يقول:

تَـاللهِ مَـا فَـعَـلَـتْ أُمَـيَّـةُ فِـيهِـمُ مِعْشَارَ مَـا فَـعَـلَـتْ بَـنُـو العَبَّاسِ

وقال آخر في زمن السفّاح:

يَا لَيْتَ جَوْرَ بَنِي مَرْوَانَ دَامَ لَنَا وَلَـيْـتَ عَـدْلَ بَنِي العَبَّاسِ في النَّارِ [1]

وقد كان الإمام الصادق عليه السلام على علم بما ستؤول إليه الأمور، وما تستتر خلفه هذه الشعارات واللافتات من نيّات وأهداف خدعوا بها هذه الأمّة، ومن هنا لم يستدرج الإمام عليه السلام إلى مثل هذه الدعوات، بل كان يحذّر منها أيضاً، لكنّه أعطى ملامح الخطّ السياسيّ الذي كان ينسجم مع تلك المرحلة، دون أن يكون ذلك على حساب الجهاد ضدّ الأمويّين، والإطاحة بملكهم وسلطانهم[2].

ولهذا نجد أنّ الإمام كان يحذّر بني عمّه الإمام الحسن عليه السلام أن يغترّوا ببعض هذه الدعوات الكاذبة والخادعة، فقد روى الشيخ المفيد رحمه الله: أنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء[3]، وفيهم إبراهيم بن

(١) مرتضى السيّد جعفر: الحياة السياسيّة للإمام الرضا عليه السلام ص ٩٥- ٩٦.

(٢) المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام: أعلام الهداية، الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، ج ٨ ص ٨٤.

(٣) منطقة بين مكّة والمدينة.

محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن عليّ، وعبد الله بن الحسن، وابناه محمّد وإبراهيم، ومحمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فقال صالح بن عليّ: قد علمتم أنّكم الذين يمدّ الناس إليهم أعينهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إيّاها من أنفسكم، وتواثقوا على ذلك حتّى يفتح الله وهو خير الفاتحين. فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثمّ قال: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهديّ، فهلمّ فلنبايعه. قال أبو جعفر: لأيّ شيء تخدعون أنفسكم؟ والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور[1] أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى- يريد به محمّد بن عبد الله-.

قالوا: قد- والله- صدقت، إنّ هذا الذي نعلم. فبايعوا محمّداً جميعاً ومسحوا على يده. قال عيسى: وجاء رسول عبد الله بن حسن إلى أبي: أن ائتنا فإنّا مجتمعون لأمر، وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمّد عليه السلام. وقال غير عيسى: إنّ عبد الله بن الحسن قال لمن حضر: لا تريدوا جعفراً، فإنّا نخاف أن يفسد عليكم أمركم. قال عيسى بن عبد الله بن محمّد: (فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له، فجئتهم) ومحمّد بن عبد الله يصلّي على طنفسة رحل مثنيّة فقلت لهم: أرسلني أبي إليكم أسألكم لأيّ شيء اجتمعتم؟ فقال عبد الله: اجتمعنا لنبايع المهديّ محمّد بن عبد الله.

قال: وجاء جعفر بن محمّد فأوسع له عبد الله بن حسن إلى جنبه، فتكلّم بمثل كلامه.

---

(١) الصَّوَر: الميل.

فقال جعفر: «**لا تفعلوا، فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترى - يعني عبد الله - أنّ ابنك هذا هو المهديّ، فليس به ولا هذا أوانه، وإن كنت إنّما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنّا والله لا ندعك - وأنت شيخنا - ونبايع ابنك في هذا الأمر**». فغضب عبد الله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، ووالله ما أطلعك الله على غيبه، ولكنّه يحملك على هذا الحسد لابني. فقال: «**والله ما ذاك يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم**»، وضرب بيده على ظهر (أبي العبّاس) ثمّ ضرب بيده على كتف عبد الله بن حسن وقال: «**إنّها - والله - ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنّها لهم، وإنّ ابنيك لمقتولان**»، ثمّ نهض وتوكّأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهريّ فقال: «**أرأيت صاحب الرداء الأصفر؟**» يعني (أبا جعفر) فقال له: نعم، فقال: «**إنّا والله نجده يقتله**»، قال له عبد العزيز: أيقتل محمّداً؟ قال: «**نعم**».

فقلت في نفسي: حسده وربّ الكعبة! قال: ثمّ والله ما خرجت من الدنيا حتّى رأيته قتلهما. قال: فلمّا قال جعفر ذلك ونهض القوم وافترقوا، تبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: «**نعم، أقوله - والله - وأعلمه**»..

وكان جعفر بن محمّد عليه السلام إذا رأى محمّد بن عبد الله بن حسن تغرغرت عيناه، ثمّ يقول: «**بنفسي هو، إنّ الناس ليقولون فيه، وإنّه**

لمقتول، ليس هو في كتاب عليّ من خلفاء هذه الأمّة»[1].

كما أنّ الإمام الصادق عليه السلام رفض العروض الكثيرة التي كانت تعرض عليه، من ذلك عرض أبي سلمة الخلّال[2] الذي أرسل إليه كتاباً، فقرأه الإمام عليه السلام ثمّ وضعه على المصباح فحرقه، فقال له الرسول- وظنّ أن حرقه له تغطية وستر وصيانة للأمر- : هل من جواب؟ فقال عليه السلام: «**الجواب ما قد رأيت**».

وفيه يقول أبو هريرة الآبار صاحب الصادق عليه السلام:

وَلَمَّا دَعَا الدَّاعُونَ مَوْلَايَ لَمْ يَكُنْ ... لِيَثْنِي عَلَيْهِ عَزْمَهُ بِصَوَابِ

وَلَمَّا دَعَوْهُ بِالْكِتَابِ أَجَابَهُمْ ... بِحَرْقِ كِتَابٍ دُونَ رَدِّ جَوَابِ

وَمَا كَانَ مَوْلَايَ كَمُشْرِي ضَلَالَةٍ ... وَلَا مُلْبِساً مِنْهَا الرَّدَى بِثَوَابِ

وَلَكِنَّهُ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ حُجَّةٌ ... دَلِيلٌ إِلَى خَيْرٍ وَحُسْنِ مَآبِ

وقد كان أبو سلمة لمّا قتل إبراهيم (المعروف بالإمام) خاف انتقاض الأمر وفساده عليه، فبعث بمحمّد بن عبد الرحمن بن أسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتب معه كتابين على نسخة واحدة إلى أبي

(١) المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ١٩٠ - ١٩٣. ولاحظ: الأصفهانيّ أبو الفرج: مقاتل الطالبيّين ص ١٨٤ وما بعدها.

(٢) وهو حفص بن سليمان، أوّل من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العبّاس، فكان يدعى وزير آل محمّد، وهو غير أبو مسلم الخراسانيّ الذي كان يدعى بأمين آل محمّد، وكان في نفس أبي العبّاس منه شيء، لأنّه كان قد حاول في ردّ الأمر إلى غيرهم، فقتل غيلة في ليلة من الليالي عند منصرفه من مجلس أبي العبّاس. (أنظر: المسعوديّ: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٨- ٢٩٩). ولعلّ هذه الرسالة وغيرها كانت من أسباب قتل العبّاسيّين له، وهو صاحب دعوتهم.

(٣) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٢٩- ٢٣٠، وفيه مسلم بدل سلمة وهو سهو، فإنّ المعروف بالخلّال هو أبو سلمة، وإنّما سمّي بذلك لأنّه كان يسكن درب الخلّالين بالكوفة.

عبد الله جعفر الصادق وإلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ يدعو كلّ واحد منهما إلى الشخوص إليه، فأمّا الصادق عليه السلام فلقيه الرسول ليلاً فأعلمه أنّه رسول أبي سلمة ودفع إليه كتابه فقال له أبو عبد الله: «**وما أنا وأبو سلمة وهو شيعة لغيري؟!**» فقال له: إنّي رسول فتقرأ كتابه وتجيبه بما رأيت، فوضع كتاب أبي سلمة على السراج حتّى احترق، وقال: «**عرّف صاحبك بما رأيت**»، وتمثّل بقول الكميت:

فَيَا مُوقِداً نَاراً لِغَيْرِكَ ضَوْؤُهَا وَيَا حَاطِباً في غَيْرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ

فخرج الرسول من عنده وأتى عبد الله بن الحسن فقرأ الكتاب وابتهج، وجاء في غد ذلك اليوم إلى منزل أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق وكان أبو عبد الله أسنّ من عبد الله، فقال: «**يا أبا محمّد أمرٌ ما أتى بك**»، قال: نعم وهو أجلّ من أن يوصف، هذا كتاب أبي سلمة يدعوني إلى ما قبله، وقد تقدّمت عليه شيعتنا من أهل خراسان، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «**يا أبا محمّد، ومتى كان أهل خراسان شيعة لك؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان؟ وأنت أمرته بلبس السواد؟ وهؤلاء الذين قدموا العراق، أنت كنت سبب قدومهم أو وجّهت فيهم؟ وهل تعرف أحداً منهم؟**» فنازعه عبد الله الكلام إلى أن قال: إنّما يريد القوم ابني محمّداً لأنّه مهديّ هذه الأمّة، فقال أبو عبد الله: «**والله ما هو مهديّ هذه الأمّة، ولئن شهر نفسه ليقتلن**»، فنازعه عبد الله القول حتّى قال له: والله ما يمنعك من ذلك إلّا الحسد، فقال أبو عبد الله: «**والله ما هذا إلّا نصح منّي لك، ولقد كتب إليّ أبو سلمة بمثل ما كتب به إليك فلم يجد عندي رسوله ما وجد عندك، ولقد أحرقت**

كتابه من قبل أن أقرأه». وفي نصٍ آخر عن الصادق عليه السلام: أنّه قال له: «**قد علم الله أنّي أوجب النصيحة على نفسي لكلّ مسلم، فكيف أدّخره عنك، فلا تمنّ نفسك بالأباطيل، فإنّ الدولة ستتمّ لهؤلاء وقد جاءني مثل الكتاب الذي جاءك**»[1]، فانصرف عبد الله مغضباً ولم يصل رسول أبي سلمة إليه حتّى بويع السفّاح بالخلافة..[2].

مع بني العبّاس:

١- أبو العبّاس عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس:

المعروف بالسفّاح- لكثرة ما سفك من الدماء- وهو أوّل خلفاء بني العبّاس وملوكهم، وكان أصغر من أخيه المنصور. وإنّما آلت إليه الخلافة، لأنّ أباه محمّد بن عليّ كان قد بدأ دعوة بني العبّاس من خراسان عندما أرسل رجلاً إليها وأمره أن يدعو إلى الرضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله ولا يسمّي أحداً باسمه، ثمّ وجّه أبا مسلم الخراسانيّ وغيره وكتب إلى النقباء فقبلوا كتبه، ثمّ لم ينشب أن مات محمّد، فعهد إلى ابنه إبراهيم، فبلغ خبره مروان (الحمار) فسجنه، ثمّ قتله، فعهد إلى أخيه عبد الله وهو السفّاح، ثمّ كان من أمره وقتله لمروان ما تقدّمت الإشارة إليه سابقاً[3].

وقتل في مبايعة السفّاح من بني أميّة وجندهم ما لا يحصى من الخلائق، وتوطّدت له الممالك إلى أقصى المغرب. قالوا: وكان السفّاح سريعاً

(١) المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام: أعلام الهداية، الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، ج٨ ص١٨٣.

(٢) الأمين السيّد محسن: أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٠٢- ٢٠٣، عن المسعوديّ في مروج الذهب ج ٣ ص ٢٨٠- ٢٨١ بتصرّف.

(٣) السيوطيّ: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٧.

إلى سفك الدماء، فأتبعه عمّاله في المشرق والمغرب[١].

وكانت أيّام السفّاح أربع سنين، ولم يشغله تطهير الأرض من بني أميّة عن الإمام الصادق عليه السلام، لعلمه بما له من المنزلة والمقام، وحذراً من أن يتّجه الناس إليه فأرسل عليه من المدينة إلى الحيرة ليفتك به، لكنّ الله تعالى حفظه وأنجاه[٢].

٢- أبو جعفر عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس:

المعروف بالمنصور، والدوانيقيّ، وكان في غاية الحرص والبخل فلقّب «**أبو الدوانيق**» لمحاسبته العمّال والصنّاع على الدوانيق والحبّات.

تولّى الخلافة في أوّل سنة ١٣٧ للهجرة، فأوّل ما فعله أن قتل أبا مسلم الخراسانيّ صاحب دعوتهم وممهّد دولتهم[٣]، قتل خلقاً كثيراً حتّى استقام ملكه، وهو الذي ضرب أبا حنيفة على القضاء ثمّ سجنه فمات بعد أيّام، وقيل: إنّه قتله بالسمّ لكونه أفتى بالخروج عليه، وآذى خلقاً كثيراً من العلماء قتلاً وضرباً، وأخذ يتتبّع آل أبي طالب ويقتلهم شرَّ قتلة[٤]، بما لا يسع المجال لذكره.

وقد كان للإمام الصادق عليه السلام مع المنصور وولاته مواقف عديدة نشير لبعضها:

روي أنّ المنصور كتب إلى جعفر بن محمّد عليه السلام: لم لا تغشانا

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥٧- ٢٥٩.

(٢) المظفّر الشيخ محمّد الحسين: الإمام الصادق عليه السلام ص ٩٣.

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٠.

(٤) السيوطيّ: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٩.

كما يغشانا سائر الناس؟ فأجابه: «**ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنّئك، ولا تراها نقمة فنعزّيك بها، فما نصنع عندك؟!**»، قال: فكتب إليه: تصحبنا لتنصحنا فأجابه: «**من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك**»، فقال المنصور: والله لقد ميّز عندي منازل الناس، من يريد الدنيا ممّن يريد الآخرة، وإنّه ممّن يريد الآخرة لا الدنيا[1].

وعن الربيع صاحب المنصور قال: قال المنصور يوماً لأبي عبد الله عليه السلام وقد وقع على المنصور ذباب فذبّه عنه ثمّ وقع عليه فذبّه عنه، ثمّ وقع عليه فذبّه عنه، فقال: يا أبا عبد الله لأيّ شيء خلق الله تعالى الذباب؟ قال: «**ليذلّ به الجبّارين**»[2].

وعن عبد الله بن سليمان التميميّ، قال: لمّا قتل محمّد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن صار إلى المدينة رجل يقال له «**شبّة بن عقال**» ولّاه المنصور على أهلها، فلمّا قدمها وحضرت الجمعة صار إلى مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله، فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، إنّ عليّ بن أبي طالب شقّ عصا المسلمين، وحارب المؤمنين، وأراد الأمر لنفسه، ومنعه من أهله، فحرمه الله أمنيته وأماته بغصّته، وهؤلاء ولده يتّبعون أثره في الفساد وطلب الأمر بغير استحقاق له، فهم في نواحي الأرض مقتّلون وبالدماء مضرّجون. قال: فعظم هذا

(١) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١٨٤.

(٢) الصدوق: علل الشرائع ج٢ ص ٢٠٩.

الكلام منه على الناس، ولم يجسر أحد منهم أن ينطق بحرف، فقام إليه رجل عليه إزار قومسيّ سحق[1] فقال: «**فنحن نحمد الله ونصلّي على محمّد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين، وعلى رسل الله وأنبيائه أجمعين، أمّا ما قلت من خير فنحن أهله، وما قلت من سوء فأنت وصاحبك به أولى وأحرى، يا من ركب غير راحلته، وأكل غير زاده ارجع مأزوراً، ثمّ أقبل على الناس فقال: ألا أنبّئكم بأخفّ الناس يوم القيامة ميزاناً، وأبينهم خسراناً؟ من باع آخرته بدنيا غيره وهو هذا الفاسق**». فأسكت الناس، وخرج الوالي من المسجد لم ينطق بحرف، فسألت عن الرجل فقيل لي: هذا جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم[2].

محنة الإمام عليه السلام مع المنصور:

وكان بين ولاية المنصور وشهادة الإمام الصادق عليه السلام اثنتا عشرة سنة، لم يجد فيها الإمام راحة ولا هدوءاً على ما بينهما من البُعد الشاسع، فالإمام في الحجاز والمنصور في العراق، ومع ذلك فقد كان يتعاهده بالأذى. يقول السيّد ابن طاووس رحمه الله: إنّ المنصور دعا الصادق عليه السلام سبع مرّات، كان بعضها في المدينة والربذة حين حجّ المنصور، وبعضها يرسل إليه إلى الكوفة، وبعضها إلى بغداد، وما كان يرسل عليه مرّة إلّا ويريد فيها قتله! هذا فوق ما

(١) القومسيّ لعلّه نسبة إلى موضع، والسحق من الثياب البالي.

(٢) الطوسيّ: الأمالي ص ٥٠.

يلاقيه فيها من الهوان وسوء القول[1].

ونحن لا يسعنا ذكر هذه الأمور بالتفصيل لكن نشير إلى بعض ما لاقاه الإمام من هذه المحن والمصائب:

فعن المفضّل بن عمر قال: وجّه أبو جعفر المنصور إلى الحسن بن زيد وهو واليه على الحرمين أن أحرق على جعفر بن محمّد داره، فألقى النّار في دار أبي عبد الله فأخذت النّار في الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطّى النّار ويمشي فيها ويقول: أنا ابن أعراق الثرى[2] أنا ابن إبراهيم خليل الله عليه السلام[3].

وروي عن الرضا، عن أبيه عليهما السلام قال: جاء رجل إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال: انج بنفسك، فهذا فلان بن فلان قد وشى بك إلى المنصور وذكر أنّك تأخذ البيعة لنفسك على الناس، لتخرج عليهم. فتبسّم وقال: «**يا عبد الله لا تُرَعْ، فإنّ الله إذا أراد إظهار فضيلة كتمت أو جحدت أثار عليها حاسداً باغياً يحرّكها حتّى يبيّنها، اقعد معي حتّى يأتي الطلب فتمضي معي إلى هناك، حتّى تشاهد ما يجري من قدرة الله التي لا معدل لها عن مؤمن**». فجاء الرسول وقال: أجب أمير المؤمنين. فخرج الصادق عليه السلام

(١) المظفّر الشيخ محمّد الحسين: الإمام الصادق عليه السلام ص ٩٤. وكان من آثار مجيء الصادق عليه السلام إلى العراق إشادته لموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام ودلالته خواصّ الشيعة عليه، وهناك آثار كثيرة له عليه السلام في العراق، راجع ص ١٢٣ تحت عنوان «الصادق في العراق».

(٢) في الحاشية على أصول الكافي للسيّد بدر الدّين بن أحمد الحسينيّ العامليّ ص ٢٧٤: «الأعراق» جمع عرق، وهو الأصل، و «الثرى»: الشراب النديّ الذي يغمد النّار لنداوته، فقوله: «أنا ابن أعراق الثرى» معناه أنا ابن من لا تؤثّر فيهم النّار، كما لا تؤثّر في الثرى، على الاستعارة المصرّحة ثمّ أردف ذلك بما لا سبيل إلى إنكاره وهو قوله: «أنا ابن إبراهيم خليل الله».

(٣) الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٤٧٣.

ودخل، وقد امتلأ المنصور غيظاً وغضباً، فقال له: أنت الذي تأخذ البيعة لنفسك على المسلمين تريد أن تفرّق جماعتهم، وتسعى في هلكتهم، وتفسد ذات بينهم؟ فقال الصادق عليه السلام: «**ما فعلت شيئاً من هذا**»، قال المنصور: فهذا فلان يذكر أنّك فعلت كذا، وأنّه أحد من دعوته إليك، فقال: «**إنّه لكاذب**». قال المنصور: إنّي أحلفه، فإن حلف كفيت نفسي مؤنتك، فقال الصادق عليه السلام: «**إنّه إذا حلف كاذباً باء بإثم**». فقال المنصور لحاجبه: حلّف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا- يعني الصادق عليه السلام-. فقال له الحاجب: قل: والله الذي لا إله إلّا هو، وجعل يغلظ عليه اليمين، فقال الصادق عليه السلام: «**لا تحلّفه هكذا، فإنّي سمعت أبي يذكر عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ من الناس من يحلف كاذباً فيعظّم الله في يمينه، ويصفه بصفاته الحسنى، فيأتي تعظيمه لله على إثمّ كذبه ويمينه (فيؤخّر عنه البلاء)، ولكن دعني أحلّفه باليمين التي حدّثني بها أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لا يحلف بها حالف إلّا باء بإثمه**». فقال المنصور: فحلّفه إذاً يا جعفر! فقال الصادق عليه السلام للرجل: «**قل إن كنت كاذباً عليك فقد برئت من حول الله وقوّته ولجأت إلى حولي وقوّتي**». فقالها الرجل، فقال الصادق عليه السلام: «**أللهمّ إن كان كاذباً فأمته**». فما استتمّ كلامه حتّى سقط الرجل ميّتاً، واحتمل، ومضي به، وسري عن المنصور، وسأله عن حوائجه، فقال عليه السلام: «**ليس لي حاجة إلّا إلى الله، والإسراع إلى أهلي، فإنّ قلوبهم بي متعلّقة**». فقال المنصور: ذلك إليك، فافعل منه ما بدا لك، فخرج

من عنده مكرّماً، قد تحيّر فيه المنصور ومن يليه..[1].

وعن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام قال: «أرسل أبو جعفر الدوانيقيّ إلى جعفر بن محمّد عليه السلام ليقتله وطرح له سيفاً ونطعاً[2] وقال للربيع: إذا أنا كلّمته ثمّ ضربت بإحدى يديّ على الأخرى فاضرب عنقه، فلمّا دخل جعفر بن محمّد عليه السلام ونظر إليه من بعيد يحرّك شفتيه وأبو جعفر على فراشه وقال: مرحباً وأهلاً بك يا أبا عبد الله ما أرسلنا إليك إلّا رجاء أن نقضي دينك ونقضي ذمامك ثمّ ساءله مساءلة لطيفة عن أهل بيته، وقال: قد قضى الله دينك وأخرج جائزتك يا ربيع لا تمضينّ ثالثة حتّى يرجع جعفر إلى أهله فلمّا خرج قال له الربيع: يا أبا عبد الله أرأيت السيف إنّما كان وضع لك والنطع فأيّ شيء رأيتك تحرّك به شفتيك؟ قال جعفر عليه السلام: نعم يا ربيع لمّا رأيت الشرّ في وجهه قلت: حسبي الربّ من المربوبين وحسبي الخالق من المخلوقين وحسبي الرازق من المرزوقين وحسبي الله ربّ العالمين حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم»[3].

(١) القطب الراونديّ: الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٧٦٣، عنه المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) النطع: بساط من الأدم وهو الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب.

(٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٧٣، عنه المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١٦٢-١٦٣.

الشهادة

وهكذا كان دأبه صلوات الله عليه مع المنصور في جميع الأوقات والشهور، حتّى دسّ إليه سمّاً نقيعاً في عنب، فأكله سلام الله عليه فجعل يجود بنفسه وقد اخضرّ لونه وصار يتقيّأ ما في جوفه قطعاً قطعاً، ومرض مرضاً شديداً ووقع في فراشه.

عن أبي بصير، قال: دخلت على أمّ حميدة[1] أعزّيها بأبي عبد الله الصادق عليه السلام، فبكت وبكيت لبكائها، ثمّ قالت: يا أبا محمّد، لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه ثمّ قال: «**اجمعوا لي كلّ من بيني وبينه قرابة**». قالت: فلم نترك أحداً إلّا جمعناه. قالت: فنظر إليهم ثمّ قال: «**إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة**»[2].

ودخل بعض أصحابه عليه السلام - في مرضه الذي توفّي فيه - إليه وقد ذبل فلم يبق إلّا رأسه - أي من شدّة الضعف والمرض - فبكى، فقال: «**لأيّ شيء تبكي؟**» فقال: كيف لا أبكي وأنا أراك على هذه الحال؟ قال: «**لا تفعل فإنّ المؤمن تعرض (عليه) كلّ خير إن قطّع أعضاؤه كان خيراً له، وإن ملك ما بين المشرق والمغرب كان خيراً له**»[3].

---

(١) زوجة الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) الصدوق: الأمالي ص ٥٧٢.

(٣) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٩.

وأغمي عليه فلمّا أفاق قال: «**أعطوا الحسن بن عليّ بن الحسين (وهو الأفطس) سبعين ديناراً وأعطوا فلاناً كذا وكذا وفلاناً كذا وكذا**[1]..»، وقد نصّ على ابنه موسى بن جعفر وأسرّ إليه تلك الوصيّة وأظهرها وأشهد عليها جملة من الأوصياء والأعداء..

وأوصى عليه السلام أن يناح عليه سبعة مواسم، فأوقف لكلّ موسم مالاً ينفق[2].

وقال لولده الكاظم عليه السلام: «**يا بنيّ، إذا أنا متّ فلا يغسّلني أحد غيرك، فإنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام..**»[3]

ثمّ عرق جبينه، وسكن أنينه، وقضى نحبه مسموماً شهيداً صابراً محتسباً، أي وا إماماه وا سيّداه وا صادقاه..

فلمّا مات عليه السلام تزعزعت المدينة بسكّانها وخرجت المخدّرات من أوطانها لاطمات للخدود خادشات للنواصي والعيون كلّ تنادي: وا إماماه وا جعفراه وا سيّداه، وخرجت المساكين والأيتام ينادون: وا ضيعتاه وا محنتاه وا قلّة ناصراه.

صرخت فرد صرخة الهاشميّات ... صاحن حيف أبو الكاظم قضى ومات

فزعت كل اهل طيبه على الاصوات ... تصيح تقول مات ابن الميامين

وبكاه ابنه موسى الكاظم عليه السلام قائلاً: «**يا أبتاه من بعدك واطول حزناه واحسرتاه من بعدك يا أبتاه وا انقطاع ظهراه**».

---

(١) الكلينيّ: الكافي ج ٧ ص ٥٥.

(٢) الطوسيّ: تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٤٤.

(٣) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٢٤.

گام او غسله الكاظم او شك لحده او بيده نزّله او ظل ينتحب عنده

بس احسين محّد غسله وحده ثلث تيام مطروح ابشهر عاشور

فقام موسى عليه السلام في جهاز أبيه عليه السلام فغسّله وحنّطه وكفّنه وعيناه تهملان دموعاً وحمل جنازته عليه السلام إلى البقيع ودفنه جوار أبيه وعمّه عليهما السلام[1].

عن يونس بن يعقوب عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: سمعته يقول: «**أنا كفّنت أبي في ثوبين شطويين[2] كان يحرم فيهما، وفي قميص من قمصه، وفي عمامة كانت لعليّ بن الحسين عليه السلام، وفي برد اشتراه بأربعين ديناراً**»[3].

لكن الحسين عليه السلام بقي ثلاثة أيّام بلا غسل ولا كفن، عاري اللباس قطيع الرأس منخمد الأنفاس، ملقىً على الثرى، تسفي عليه الرياح، وتزوره وحوش الفلا..

لاكن أگول اتخف الأحزان ما مات مثل حسين عطشان

ولا لعبت عليه الخيل ميدان ولا ظل ثلث تيام عريان

ولا نسبت للشام نسوان

(١) مراجع من العلماء الأعلام: كتاب الوفَيَات ج ٢ ص ٢٤٨- ٢٤٩.

(٢) «شطا» اسم قرية بناحية مصر تنسب إليها الثياب.

(٣) الكليني: الكافي ج ١ ص ٤٧٦.

عن عيسى بن دأب قال: لمّا حمل أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام على سريره وأخرج إلى البقيع ليدفن، قال أبو هريرة[1]:

أَقُولُ وَقَدْ رَاحُوا بِهِ يَحْمِلُونَهُ ... عَلَى كَاهِلٍ مِنْ حَامِلِيهِ وَعَاتِقِ
أَتَدْرُونَ مَاذَا تَحْمِلُونَ إِلَى الثَّرَى ... ثَبِيراً ثَوَى مِنْ رَأْسِ عَلْيَاءَ شَاهِقِ
غَدَاةَ حَثَا الحَاثُونَ فَوْقَ ضَرِيحِهِ ... تُرَاباً وَأَوْلَى كَانَ فَوْقَ المَفَارِقِ
أَيَا صَادِقُ بْنُ الصَّادِقِينَ أَلِيَّةً[1] ... بِآبَائِكَ الأَطْهَارِ حِلْفَةَ صَادِقِ
لَحَقّاً بِكُمْ ذُو العَرْشِ أَقْسَمَ فِي الوَرَى ... فَقَالَ تَعَالَى اللهُ رَبُّ المَشَارِقِ
نُجُومُ هِيَ اثْنَا عَشْرَةٌ كُنَّ سُبَّقاً ... إِلَى اللهِ فِي عِلْمٍ مِنَ اللهِ سَابِقِ[2]

ولمّا قبض أبو عبد الله عليه السلام أمر أبو الحسن موسى عليه السلام بالسراج في البيت الذي كان يسكنه..[4].

مَاتَ بِالسُّمِّ جَعْفَرُ لَيْتَ نَفْسِي ... أَنَفَتْ قَبْلَ نَفْسِهِ بِالذَّهَابِ
فَلْتَنُحْ بَعْدَهُ الشَّرِيعَةُ حُزْناً ... دُرِسَتْ بَعْدَهُ رُسُومُ الكِتَابِ

(١) هو أبو هريرة الأبار (العجليّ) من شعراء أهل البيت عليهم السلام.
(٢) الأليّة: القَسَم وجمعها ألايا.
(٣) المجلسيّ: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٣٣٢- ٣٣٣، عن كتاب مقتضب الأثر.
(٤) الطوسيّ: تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٨٩.

الإمام الصادق عليه السلام مع جدّه الحسين عليه السلام:

لقد ربط الإمام الصادق عليه السلام الناس بجدّه الحسين عليه السلام من خلال أساليب متعدّدة، كزيارة قبره الشريف والحثّ عليها وبيان فضلها، وحثّه الشعراء على رثائه وإنشاد الشعر فيه، وإقامة المجالس الحسينيّة، والحثّ على البكاء والإبكاء عليه، وتحديثه الناس بما جرى من المصائب عليه، وربط الناس به عليه السلام حتّى في بعض المفردات الصغيرة كذكره عند شرب الماء ولعن قاتله.

ونشير هاهنا إلى بعض الروايات الواردة عنه عليه السلام بهذا الشأن:

ـ دعاؤه عليه السلام لزوار قبر الحسين عليه السلام:

عن معاوية بن وهب، قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي: أدخل، فدخلت، فوجدته في مصلّاه في بيته، فجلست حتّى قضى صلاته، فسمعته وهو يناجي ربّه وهو يقول: «**اللهمّ يا من خصّنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وخصّنا بالوصيّة، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني، وزوّار قبر أبي عبد الله الحسين، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيّك، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه**

على عدوّنا، أرادوا بذلك رضوانك، فكافهم عنّا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنّهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخلف، واصحبهم، واكفهم شرّ كلّ جبّار عنيد، وكلّ ضعيف من خلقك وشديد، وشرّ شياطين الإنس والجنّ، وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم».

«أللهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلّب على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا. أللهمّ إنّي أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس، حتّى توافيهم من الحوض يوم العطش».

فما زال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء، فلمّا انصرف قلت: جعلت فداك لو أنّ هذا الدعاء الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عزّ وجلّ لظننت أنّ النّار لا تطعم منه شيئاً أبداً، والله لقد تمنّيت أنّي كنت زرته ولم أحجّ، فقال لي: «**ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته**». ثمّ قال: «**يا معاوية ولم تدع ذلك**»، قلت: جعلت فداك لم أدر أنّ الأمر يبلغ هذا كلّه، فقال: «**يا معاوية من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض**»[1].

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ص ٢٢٨.

ـ ذكر الحسين عليه السلام عند شرب الماء:

عن داود الرقّي، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ استسقى الماء، فلمّا شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثمّ قال لي: «**يا داود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلّا كتب الله له مائة ألف حسنة، وحطّ عنه مائة ألف سيّئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنّما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد**»[1].

ـ بكاؤه على الحسين عليه السلام وحثّه عليه:

عن أبي عمارة المنشد، قال: ما ذكر الحسين عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام في يوم قطّ فرئي أبو عبد الله عليه السلام متبسّماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان عليه السلام يقول: «**الحسين عليه السلام عبرة كلّ مؤمن**»[2].

وروى عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيّدي أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله! ممّ بكاؤك؟ لا أبكى الله عينيك، فقال لي: «**أَوَ في غفلة أنت؟ أما علمت أنّ الحسين بن عليّ أصيب في مثل هذا اليوم؟**» فقلت: يا سيّدي! فما قولك في صومه؟ فقال لي: «**صمه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملاً وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك**

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ص ٢١٢.

(٢) المصدر السابق ص ٢١٤.

اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم يعزّ على رسول الله ﷺ مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حيّاً لكان صلوات الله عليه هو المعزّى بهم»، قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتّى اخضلّت لحيته بدموعه..[1].

وعن مسمع كردين أنّه قال له: «**أفما تذكر ما صنع به؟**» (يعني الحسين عليه السلام)، قال: قلت: نعم، قال: «**فتجزع**»، قلت: إي والله، وأستعبر لذلك حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ فأمتنع من الطعام حتّى يستبين ذلك في وجهي، قال: «**رحم الله دمعتك، أما إنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا، أما إنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيّتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة أفضل، وملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك من الأمّ الشفيقة على ولدها**».

قال: ثمّ استعبر واستعبرت معه، فقال: «**الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرحمة وخصّنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلّا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خدّه فلو أن قطرة من دموعه سقطت**

(١) الطوسيّ: مصباح المتهجّد ص ٧٨٢.

في جهنّم لأطفأت حرّها حتّى لا يوجد لها حرّ، وإنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه. يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ولم يستق بعدها أبداً..»[1].

ـ استنشاده الشعراء رثاء الحسين عليه السلام:

عن عليّ بن إسماعيل التميميّ عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام إذ استأذن آذنه السيّد (الحميريّ) فأمره بإيصاله، وأقعد حرمه خلف ستر، ودخل فسلّم وجلس فاستنشده فأنشد قوله:

أُمْـــرُرْ عَـلَـى جَـــدَثِ الحُسَيْـ ... ـنِ فَـقُـلْ لِأَعْـظُـمِـهِ الـزَّكِـيَّـهْ
يَـا أَعْـظُـمـاً لَا زِلْـــتِ مِـنْ ... وَطْـفَـاءَ سَـاكِـبَـةٍ رَوِيَّـهْ
فَـــإِذَا مَـــرَرْتِ بِـقَـبْـرِهِ ... فَـأَطِـلْ بِـهِ وَقْـفَ الـمَـطِـيَّـهْ
وَابْـــكِ الـمُـطَـهَّـرَ لِـلْـمُـطَـ ... ـهَّـرِ وَالـمُـطَـهَّـرَةِ الـنَّـقِـيَّـهْ
كَـبُـكَـاءِ مُـعْـوِلَـةٍ أَتَـــتْ ... يَـوْمـاً لِـوَاحِـدِهَـا الـمَـنِـيَّـهْ

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمّد تتحدّر على خدّيه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتّى أمره بالإمساك فأمسك..[2].

وعن أبي هارون المكفوف، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ص ٢٠٣- ٢٠٤.
(٢) الأمينيّ الشيخ عبد الحسين: الغدير ج ٢ ص ٢٣٥.

فقال لي: «**أنشدني**»، فأنشدته، فقال: «**لا، كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره**»، قال: فأنشدته:

أُمْـــرُرْ عَـلَـى جَـــدَثِ الحُسَيْـــنِ فَـقُـلْ لِأَعْـظُـمِـهِ الـزَّكِـيَّـهْ

قال: فلمّا بكى أمسكت أنا، فقال: «**مرّ**»، فمررت، قال: ثمّ قال: «**زدني زدني**»، قال: فأنشدته:

يَـا مَـرْيَـمُ قُـومِـي فَـانْـدُبِـي مَـوْلَاكِ وَعَلَى الحُسَيْنِ فَأَسْعِدِي بِبُكَاكِ

قال: فبكى وتهايج النساء، قال: فلمّا أن سكتن قال لي: «**يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى عشرة فله الجنّة**»، ثمّ جعل ينقص واحداً واحداً حتّى بلغ الواحد فقال: «**من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنّة**»، ثمّ قال: «**من ذكره فبكى فله الجنّة**»[1].

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ص ٢١٠.

في زيارته عليه السلام:

روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من زارني غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً**».

وروي عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام أنّه قال: «**من زار جعفراً وأباه لم يشتك عينه ولم يصبه سقم ولم يمت مبتلى**».

وعن زيد الشحّام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: «**كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله**»[1].

ويزار عليه السلام بما ورد في زيارة أئمّة البقيع عليهم السلام:

«**السلام عليكم أئمّة الهدى، السلام عليكم أهل التقوى، السلام عليكم الحجّة على أهل الدنيا، السلام عليكم القوام في البريّة بالقسط، السلام عليكم أهل الصفوة، السلام عليكم أهل النجوى، أشهد أنّكم قد بلّغتم ونصحتم وصبرتم في ذات الله، وكُذّبتم وأُسيء إليكم فغفرتم، وأشهد أنّكم الأئمّة الراشدون المهديّون، وأنّ طاعتكم مفروضة، وأنّ قولكم الصدق، وأنّكم دعوتم فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا، وأنّكم دعائم الدّين وأركان الأرض، ولم تزالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب كلّ مطهّر، وينقلكم من أرحام المطهّرات، لم**

(١) الطوسيّ: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٨- ٧٩.

تدنّسكم الجاهليّة الجهلاء، ولم تشرك فيكم فتن الأهواء، طبتم وطاب منشأكم، منّ بكم علينا ديان الدّين، فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وجعل صلواتنا عليكم رحمة لنا، وكفّارة لذنوبنا، إذ اختاركم لنا، وطيّب خلقتنا بما منّ به علينا من ولايتكم، فكنّا عنده مسمّين بعلمكم وبفضلكم، معترفين بتصديقنا إيّاكم، وهذا مقام من أسرف وأخطأ، واستكان وأقرّ بما جنى، ورجا بمقامه الخلاص، وأن يستنقذه بكم مستنقذ الهلكى من الردى. فكونوا لي شفعاء، فقد وفدت إليكم إذ رغب عنكم أهل الدنيا، واتخذوا آيات الله هزواً، واستكبروا عنها، يا من هو ذاكر لا يسهو، ودائم لا يلهو، ومحيط بكلّ شيء، لك المنّ بما وفقتني، وعرّفتني بما ثبّتني عليه، إذ صدّ عنه عبادك، وجحدوا معرفتهم، واستخفّوا بحقّهم، ومالوا إلى سواهم، فكانت المنّة لك ومنك عليّ، مع أقوامٍ خصصتهم بما خصصتني به، فلك الحمد إذ كنت عندك في مقامي مذكوراً مكتوباً، ولا تحرمني ما رجوت ولا تخيّبني فيما دعوت».

وادع لنفسك بما أحببت ثمّ تصلّي ثمان ركعات إن شاء الله.

فإذا أردت الانصراف فقف على قبورهم وقل: «السلام عليكم أئمّة الهدى ورحمة الله وبركاته، أستودعكم الله. وأقرأ عليكم السلام، آمنّا بالله وبالرسول وبما جئتم به ودللتم عليه، ألّلهمّ فاكتبنا مع الشاهدين».

ثمّ ادع الله كثيراً واسأله أن لا يجعله آخر العهد من زيارتهم[1].

(١) الطوسيّ: تهذيب الأحكام ج٦ ص٧٩- ٨٠.

خاتمة في المراثي

رثاء السيّد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله:

يَا بُـدُوراً قَـدْ غَالَهَا الخَسْفُ لَكِنْ ... لَـمْ تَـزَلْ في الـهُـدَى بُـدُوراً تَمَامَا

حَاوَلَتْ نَقْصَهَا العِدَى فَأَبَى الرَّحْـ ... ـمَنُ إِلَّا لِـنُـورِهَـا الإِتْـمَـامَـا

حَـرَّ قَـلْـبِـي لِـسَـادَةٍ أَزْكِـيَـاءٍ ... فِـي الـطَّـوَامِـيـرِ خُـلِّـدُوا أَعْـوَامَـا

أَرْهَـقُـوا الطِّفْلَ وَالـمُـرَاهِـقَ مِنْهُمْ ... بِـالـمُـلِـمَّـاتِ يَـقْـظَـةً وَمَـنَـامَـا

أَرْضَـعُـوا طِفْلَهُمْ لُـبَـانَ الـرَّزَايَـا ... وَأَعَـدُّوا لَـهُ الـحُـسَـامَ فِـطَـامَـا

قَتَلُوهُمْ وَمَـا رَعَـوْا لِـرَسُـولِ اللَّـ ... ـهِ إِلَّا فِـي آلِـهِ وَذِمَـامَـا

يَـا جِـبَـالًا حِلْماً تَـفُـوقُ الرَّوَاسِي ... وَسِـجَـالًا نُـعْـمَـى تَـعُـمُّ الأَنَـامَـا

وَلُـيُـوثـاً غُـلْـباً إِذَا طَاشَتِ الأَحْـ ... ـلَامُ فِي الـرَّوْعِ لَـمْ تَطِشْ أَحْلَامَا

لَـمْ يَـمُـتْ حَـتْـفَ أَنْـفِـهِ مِـنْ إِمَـامٍ ... مِنْكُمُ عَـاشَ بَيْنَهُمْ مُسْتَضَامَا

مَـا كَفَاهَا قَـتْـلُ الـوَصِـيِّ وَشِبْلَيْـ ... ـهِ وَأَبْـنَـائِـهِـمْ إِمَـامـاً إِمَـامَـا

وَالـتَّـعَـدِّي عَلَى المَيَامِينِ حَتَّى ... لَـمْ تُـغَـادِرْ مِـنْ تابِعِيهِمْ هُمَامَا

وَرَمَـتْ جَـعْـفَـراً رَزَايَـا أَرَتْـنَـا ... بِـأَبِـيـهِ تِـلْـكَ الـرَّزَايَـا الجِسَامَا

بِـأَبِـي مِـنْ بَـنِـي الـنَّـبِـيِّ إِمَـامـاً ... جَـرَّعَـتْـهُ بَـنُـو الـطَّـلِـيقِ الحِمَامَا

بِـأَبِـي مَـنْ أَقَـامَـهُ اللهُ لِـلْـعِـلْـ ... ـمِ وَلِـلْـحِـلْـمِ غَـارِبـاً وَسِـنَـامَـا

بِـأَبِـي مَـنْ بَكَى عَلَيْهِ المُعَادِي ... وَالـمُـوَالِـي لَـهُ بُـكَـاءَ الأَيَـامَـى

بِـأَبِـي مَـنْ أَقَـامَ حَـيّـاً وَمَـيْـتـاً عَـمَـدَ الـدِّيـنِ وَالـهُـدَى فَاسْتَقَامَا
بِـأَبِـي مَـنْ عَـلَـيْـهِ جِـبْـرِيـلُ حُـزْنـاً فِي الـسَّـمَـاوَاتِ مَـأْتَـمـاً قَـدْ أَقَـامَـا
يَا حِمَى الدِّينِ إِنَّ فَـقْـدَكَ أَوْرَى فِي حَشَى الدِّينِ جَـذْوَةً وَضِرَامَا
وَمِـنَ الـمُـؤْمِـنِـيـنَ أَمْـسَـهَـرَ طَـرْفـاً وَمِـنَ الكَاشِحِينَ طَـرْفـاً أَنَـامَـا
كُـنْـتَ لِـلـدِّيـنِ مَـظْـهَـراً وَمَـنَـاراً وَلِأَهْـلِـيـهِ جَـنَّـةً وَعِـصَـامَـا
كَـانَ بَيْتُ الهُدَى بِهَدْيِكَ مَعْمُو راً وَقَـدْ سَامَهُ الضَّلَالُ انْهِدَامَا
لَا مُـقَـامُ لِأَهْـلِ يَـثْـرِبَ فِيهَا يَـوْمَ أَبْـكَـيْـتَ يَـثْـرِبـاً وَالـمَـقَـامَـا
أَيُّـهَـا الـبَـدْءُ وَالـخِـتَـامُ لِـهَـذَا الـ ـكَـوْنِ طِـبْـتُـمْ بِـدَايَـةً وَخِـتَـامَـا
إِنْ تُسَامُوا ضَيْماً فَعَمَّا قَلِيلٍ يُـدْرِكُ الـثَّـأْرَ ثَـائِـرٌ لَـنْ يُضَامَا
مَـلِـكٌ تَـخْـضَـعُ الـمُـلُـوكُ لَـدَيْـهِ وَإِلَـيْـهِ يِـلْـقَـى الـزَّمَـانُ الـزِّمَـامَـا
عَـلَـمٌ لِـلْـهُـدَى بِـهِ اللهُ يَـمْـحُـو كُـلَّ غَـيٍّ وَيَـمْـحَـقُ الآثَـامَـا
وَبِـهِ اللهُ يَـمْـلأُ الأَرْضَ عَـدْلاً وَبِـهِ يَكْشِفُ الـكُـرُوبَ العِظَامَا
مُحْيِياً دِينَ جَـدِّهِ مُحْكِماً بِالـ ـبِيضِ وَالسُّمْرِ شَرْعَهُ أَحْكَامَا
حَـيِّ مَـوْلَـى جِبْرِيلَ جَـهْـراً يُنَادِي فِي الـسَّـمَـاوَاتِ بِاسْمِهِ إِعْـظَـامَـا
بِـكَ يَـا كَـافِـيَ الـمُـهِـمَّـاتِ لُـذْنَـا فَـرَقـاً فَـاكْـفِـنَـا الـطُّـغَـاةَ الطَّغَامَا
نَشْتَكِيهِمْ إِلَـيْـكَ فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ إِلَامَـا نَشْكُو إِلَـيْـكَ إِلَامَـا [1]

(١) الأمين السيّد محسن: المجالس السنيّة ج ٥ ص ٥١٤- ٥١٦.

رثاء الشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ قدس سره:

وَيْـلَ الـدَّوَانِـيـقِـيِّ مَـا أَشْـقَـاهُ ... قَـدْ بَـلَـغَ الـغَـايَـةَ فـي شَـقَـاهُ

مِـمَّـا جَـرَى مِـنْـهُ عَـلَـى إِمَـامِـهْ ... مِـمَّـا يُـزِيـلُ الـقَـلْـبَ عَـنْ مُـقَـامِـهْ

أَيَـسْـحَـبُ الإِمَـامُ وَهْـوَ حَـافِ ... أَهَـكَـذَا شَـرِيـعَـةُ الإِنْـصَـافِ

وَهْـوَ ابْـنُ مَـنْ عَـلا عَلَى الـبُـرَاقِ ... إِلَـى مَـقَـامٍ مَـا ارْتَـقَـاهُ رَاقِ

أَيَـوقَـفُ الـمَـوْلَـى أَمَـامَ عَـبْـدِهِ ... وَالـعَـرْشُ عَـرْشُـهُ أَبَـاً عَـنْ جَـدِّهِ

أَيَـوقَـفُ الإِمَـامُ وَهْـوَ حَـاسِـرُ ... يَـا وَيْـلَـهُ مَـا ذَلِـكَ الـتَّـجَـاسُـرُ

إِذْ هُـوَ تَـاجُ الـمَـجْـدِ والـكَـرَامَـهْ ... فَـلا أَحَـقُّ مِـنْـهُ بِـالـعِـمَـامَـهْ

يَـا وَيْـلَـهُ مِـنْ شَـتْـمِـهِ وَسَـبِّـهِ ... ظُـلْـمـاً فَـمَـا أَكْـفَـرَهُ بِـرَبِّـهِ

أَمِـثْـلُـهُ يُـشْـتَـمُ أَوْ يُـسَـبُّ ... وَهْـوَ لِأَرْبَـابِ الـمَـعَـالِـي رَبُّ

وَحَـرْقِـهِ لِـبَـابِ بَـيْـتِ الـشَّـرَفْ ... تُـرَاثُـهُ مِـنْ أُمَّـرَاءِ الـسَّـلَـفْ

وَالـبَـابُ ذَاكَ الـبَابُ بَـابُ الـعَظَمَهْ ... وَالـنَّـارُ تِـلْـكَ الـنَّـارُ نَـارُ الـظُّلَمَهْ

وَالـبَـابُ بَـابُ كَـعْـبَـةِ الـتَّـوْحِـيـدِ ... وَالـنَّـارُ نَـارُ الـكُـفْـرِ وَالـجُـحُـودِ

وَكَـمْ وَكَـمْ بَنَى عَلَى الفَتْكِ بِهِ ... لَـوْلَـمْ تَـكُـنْ عِـنَـايَـةٌ مِـنْ رَبِّـهِ!

أَتَـى بِـظُـلْـمِـهِ عَـلَـى أَتَـمِّـهِ ... حَـتَّـى أَتَـمَّ ظُـلْـمَـهُ بِـسُـمِّـهِ

جَـنَـى عَـلَـى ذُرِّيَّـةِ الـرَّسُـولِ ... جِـنَـايَـةً تَـذْهَـبُ بِـالـعُـقُـولِ

وَمَـا جَنَى بِـهِ عَلَى بَنِي الحَسَنْ ... لَـمْ يَسْمَعِ الـدَّهْـرُ بِمِثْلِهِ وَلَـنْ [1]

---

(١) الأصفهانيّ الشيخ محمّد حسين: الأنوار القدسيّة ص ٨٥.

رثاء السيّد مهديّ الأعرجيّ رحمه الله:

يَا لَرُزْءٍ هَدَّ أَرْكَانَ الهُدَى ... وَبِنَا قَدْ أَشْمَتَ اليَوْمَ العِدَى
يَا لَرُزْءٍ جَلَّ فِي الكَوْنِ فَجِيعْ ... كُلُّ قَلْبٍ مِنْهُ قَدْ أَمْسَى وَجِيعْ
أَقْبُرٌ قَدْ هَدَّمُوهَا بِالبَقِيعْ ... مَنْ بِها الأَمْلاكُ تَهْوِي سُجَّدا
يَا لَرُزْءٍ دَكَّ أَطْوَادَ الرَّشَادْ ... وَلِفُسْطَاطِ التُّقَى دَقَّ عِمَادْ
يَا نُجُومُ أُنْثُرِي فَوْقَ الوِهَادْ ... فَضِيَاءُ أَقْمَارِ طَهَ خَمَّدَا
طَيْبَةُ لَا طَابَ فِيكِ المَطْعَمُ ... لِقُبُورٍ فِيكِ ظُلْماً تُهْدَمُ
فَوَقَتْ مِنْهُمْ لِطَهَ أَسْهُمُ ... فَأَصَابَتْ قَلْبَهُ وَالكَبِدَا
وَيْكَ يَا شَوَّالُ أَخْزَيْتَ الشُّهُورْ ... وَبِفَرْطِ الحُزْنِ أَوْغَرْتَ الصُّدُورْ
بِكَ هُدَّتْ لِبَنِي الهَادِي قُبُورْ ... وَبِكَ الصَّادِقُ قَدْ ذَاقَ الرَّدَى
خَصْمُهُ أَوْقَفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ... بَاغِياً مُفْتَرِياً كَذْباً عَلَيْهِ
وَهْوَ يُبْدِي العُذْرَ مِنْ خَوْفٍ إِلَيْهِ ... قَائِلاً ذَلِكَ مِنِّي مَا بَدَا
وَهْوَ شَيْخٌ قَدْ عَرَاهُ الكِبَرُ ... قَارَبَ السَّبْعِينَ مِنْهُ العُمُرُ
فَغَدَا شَزْراً إِلَيْهِ يَنْظُرُ ... قَائِلاً دَعْ عَنْكَ هَذَا الحَسَدَا
أَحْرَقَ الدَّارَ عَلَيْهِ الحَطَبْ ... فَغَدَتْ أَطْفَالُهُ تَشْكُو العَطَبْ
وَإِلَيْهِ دَسَّ سُمّاً فِي العِنَبْ ... فَقَضَى لَهْفِي لَهُ مُضْطَهَدَا
وَقْفَةُ الصَّادِقِ فَرْعٌ فِي الوُقُوفْ ... كَانَ قِدْماً لِأَسِيرٍ بِالطُّفُوفْ
فِيهِ بِالأَمْصَارِ أَعْدَاهُ تَطُوفْ ... مُسْتَضَاماً لَيْسَ يُلْفِي مُسْعِدَا [1]

(١) السيّد حسن داخل: من لا يحضره الخطيب ج ١ ص ٣٦١- ٣٦٢.

المصادر والمراجع

١- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت - لبنان.

٢- ابن الصبّاغ المالكي المكّي، الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة، تحقيق سامي الغريريّ، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، قمّ - إيران.

٣- ابن قولويه القمّي أبو القاسم جعفر بن محمّد، كامل الزيارات، تحقيق نشر الفقاهة، دار السرور، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٤- الأصفهانيّ أبو الفرج، مقاتل الطالبيّين، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان.

٥- الأصفهانيّ محمّد حسين: الأنوار القدسيّة، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الثانية، قمّ - إيران.

٦- آل ياسين الشيخ محمّد حسن، الأئمّة الاثنا عشر سيرة وتاريخ، منشورات الاجتهاد، الطبعة الأولى.

٧- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان.

٨- الأمين السيّد محسن: المجالس السنيّة، منشورات الشريف الرضيّ، قمّ- إيران، الطبعة الثالثة.

٩- الأمينيّ النجفيّ الشيخ عبد الحسين، الغدير، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الأولى المميّزة، بيروت- لبنان.

١٠- البرقيّ أحمد بن محمّد بن خالد، المحاسن، دار الكتب الإسلاميّة، طهران- إيران.

١١- ابن أبي يعقوب إسحاق النديم أبو الفرج محمد، الفهرست، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

١٢- جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، الكلمات القصار لآية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ الخامنئيّ، نشر جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

١٣- الجنديّ المستشار عبد الحليم، الإمام جعفر الصادق عليه السلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة- مصر.

١٤- الحاوي البحرانيّ الشيخ جمعة، ديوان دم الشهادة، دار الأنصار، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

١٥- الحسينيّ العامليّ السيّد بدر الدّين بن أحمد، الحاشية على أصول الكافي، دار الحديث، الطبعة الثانية، قم- إيران.

١٦- الحكيميّ الخطيب الشيخ محمّد رضا، لولا السنتان، الطبعة الأولى، بدون اسم ولا مكان.

١٧- الحلّي أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

١٨- حيدر أسد، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الخامسة، بيروت- لبنان.

١٩- الخوئيّ السيّد أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، الطبعة الخامسة، قم- إيران.

٢٠- الذهبيّ شمس الدّين أبو عبد الله، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربيّ، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٢١- الراونديّ قطب الدّين، الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر مؤسّسة الإمام المهديّ عجل الله فرجه، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٢٢- الزركليّ خير الدّين، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، بيروت- لبنان.

٢٣- السرويّ المازندرانيّ محمّد بن عليّ بن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت- لبنان.

٢٤- السيّد حسن داخل، من لا يحضره الخطيب، انتشارات كاشف، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٢٥- السيوطيّ الإمام الحافظ جلال الدّين، تاريخ السيوطيّ، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٢٦- الشافعيّ كمال الدّين محمّد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، مؤسّسة أمّ القرى للتحقيق والنشر، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٢٧- الشاكريّ حسين، موسوعة المصطفى والعترة، نشر الهادي،

الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٢٨- الشبستريّ عبد الحسين، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٢٩- الشهيد الأوّل شمس الدّين محمّد بن مكّي العامليّ، الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٣٠- الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، الأمالي، مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٣١- الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، منشورات طليعة النور، الطبعة الرابعة، قم- إيران.

٣٢- الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي: علل الشرائع، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٣٣- الطبريّ ابن رستم، دلائل الإمامة، مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٣٤- الطهرانيّ الآقا بزرك، حصر الاجتهاد، مطبعة الخيّام، قمّ- إيران.

٣٥- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال

المعروف برجال الكشّي، تصحيح وتعليق المعلّم الثالث ميرداماد الإسترآباديّ، تحقيق السيّد مهديّ الرجائيّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ- إيران.

٣٦- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن، تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الرابعة، طهران- إيران.

٣٧- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن، مصباح المتهجّد، مؤسّسة الأعلميّ، الطبعة الأولى المصحّحة، بيروت- لبنان.

٣٨- القرشيّ الشيخ باقر شريف، حياة الإمام الصادق عليه السلام، دار الأضواء، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٣٩- القمّي، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه: كامل الزيارات، دار السرور، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٤٠- القمّي الشيخ عبّاس، منتهى الآمال في تواريخ النبيّ والآل، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، الطبعة السادسة، قمّ- إيران.

٤١- الكلينيّ الرازيّ ثقة الإسلام أبو جعفر محمّد بن يعقوب، الأصول من الكافي، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفّاريّ، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلاميّة، طهران- إيران.

٤٢- المجلسيّ الشيخ محمّد باقر: بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربيّ، مؤسّسة التاريخ العربيّ، الطبعة الثالثة، بيروت- لبنان.

٤٣- المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، الإمام جعفر

بن محمّد الصادق عليه السلام، نشر المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية، إيران.

٤٤- المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام، مجلّة رسالة الثقلين، قيادة الإمام الصادق عليه السلام، وليّ أمر المسلمين آية الله السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله، ترجمة الدكتور محمّد عليّ آذرشب، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٤٥- مراجع من العلماء الأعلام، كتاب الوفيات، المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٤٦- مرتضى العامليّ السيّد جعفر: الحياة السياسيّة للإمام الرضا (ع)، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية، قمّ- إيران.

٤٧- المزّي الحافظ جمال الدّين، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الرابعة، بيروت- لبنان.

٤٨- المسعوديّ عليّ بن الحسين بن عليّ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الأولى المحقّقة، بيروت- لبنان.

٤٩- مطهريّ مرتضى: سيرة الأئمّة الأطهار، ترجمة مالك وهبي، دار الهادي، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

٥٠- المظفّر الشيخ محمّد الحسين، الإمام الصادق عليه السلام، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، الطبعة

الثانية، قمّ- إيران.

٥١- المفيد أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٥٢- مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخمينيّ قدس سره، النداء الأخير، الوصيّة السياسيّة الإلهيّة لقائد الثورة الإسلاميّة الإمام الخمينيّ، الطبعة السادسة، طهران- إيران.

٥٣- النجاشيّ أبو العبّاس أحمد بن عليّ، رجال النجاشيّ، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، قمّ- إيران.

٥٤- النعماني ابن أبي زينب، الغيبة، أنوار الهدى، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٥٥- النيسابوريّ محمّد بن الفتّال، روضة الواعظين، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الثانية، قمّ- إيران.

٥٦- الهاشميّ الدكتور محمّد يحيى، الإمام الصادق ملهم الكيمياء، دار الأضواء، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٥٧- اليعقوبيّ، تاريخ اليعقوبيّ، دار صادر، بيروت- لبنان.

الفهرس

القصيدة الأولى: للسيّد محسن الأمين: ١٣
القصيدة الثانية: للسيّد صالح القزوينيّ رحمه الله: ١٥
القصيدة الثالثة: للشيخ جمعة الحاوي البحرانيّ: ١٧

لمحة عن حياة الإمام عليه السلام ٢١

ولادته وشهادته: ٢٣
والدته المكرّمة: ٢٥
مع أبيه الباقر عليه السلام: ٢٥
فضائله ومناقبه وبعض أحواله ٢٦

مدرسة الإمام الصادق عليه السلام ٣١

أوّلاً: ازدهار جامعة أهل البيت عليهم السلام: ٣٤
مع أبي حنيفة: ٣٦
مع مالك بن أنس: ٣٧
مع سفيان الثوريّ: ٣٨
ثانياً: بناء المذهب الجعفريّ- بالمعنى الخاصّ-
في قُبالة المذاهب الأخرى: ٣٨
أهل الحديث وأهل الرأي: ٣٩
موقف الإمام الصادق عليه السلام من القياس ٤٠
ثالثاً: مواجهة التيّارات والمذاهب المنحرفة: ٤٢
رابعاً: تربية النخبة من أصحابه: ٤٥
مميّزات المدرسة الجعفريّة ٥٠

نظرة في الحياة السياسيّة ٥٧
الحياة السياسيّة للإمام الصادق عليه السلام: ٥٩
مع أهل زمانه وحكّام عصره: ٦٧
بداية العهد العبّاسيّ: ٧٣
مع بني العبّاس: ٧٩
محنة الإمام عليه السلام مع المنصور: ٨٢
الشهادة ٨٧
الإمام الصادق عليه السلام مع جدّه الحسين عليه السلام: ٩٣
- **دعاؤه عليه السلام لزوار قبر الحسين عليه السلام:** ٩٣
- **ذكر الحسين عليه السلام عند شرب الماء:** ٩٥
- **بكاؤه على الحسين عليه السلام وحثّه عليه:** ٩٥
- **استنشاده الشعراء رثاء الحسين عليه السلام:** ٩٧
في زيارته عليه السلام: ٩٩
خاتمة في المراثي ١٠١
المصادر والمراجع ١٠٧
الفهرس ١١٧